الملح الغرامية

شرح

منظومة ابن فرح اللامية

الشيخ الإمام

محمد السفاريني الحنبلي

١١١٤ - ١١٨٨ هجرية

اعتنى به

أبو المنذر سامي أنور جاهين

دار ابن حزم

الإمام محمد السفاريني اعتنى به سامي جاهين

الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية

دار ابن حزم

الملح الغرامية

شرح

منظومة ابن فرح اللامية

الشيخ الإمام

محمد السفاريني الحنبلي

١١١٤ - ١١٨٨ هجرية

اعتنى به

أبو المنذر سامي أنور جاهين

دار ابن حزم

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٨٣١٣٣١

الحمد لله الذي خلق الخلق وأبدع، وسوى الكون بمكوناته وأنجع، وضرب لكل شيء مثلاً وهو أرفع، وجعل لكل شيء سبباً به يُدْفَع، حي قيوم وكل ما سواه يَهْجَع، أَمْرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، عِلمه لا يغيب عنه مَكْنون، تَفَضَّل على العاقل بالعقل وعفى عن المجنون، بفضله يعامل خلقه لا بِعَدْلِهِ المَصُون، وبرحمته يدخل الجنة فضلاً غير مَمنون.

كَفَلَ لخلقه الرزق والأجل، وكَلَّفَ خلقه صلاح العمل، فَمَنْ بغيره عنه انشغل، وغَرَّهُ الغَرُورُ بطول الأمل، فَلْيَعْلَمَنَّ أن الأجل على عَجَلٍ، فالعلم بالله غاية مراده، وحقيقة العلم خضوع عباده، وتعلُّق القلب بذاته وأسمائه، هائمين بحبهم بين مخافته ورجائه، فاليقين اليقين بأن نكون من أهل رضائه، ولتعلمن أن الله مقبل على من أقبل، لا يضيع أجر من أحسن العمل، فتب إليه واستغفر وتَبَتَّل، نحن منه وبه وإليه وعليه نتوكل، فيا رب لا تخزنا ولا تُهِنَّا أنت الرجاء والأمل.

وأصلي وأسلم على سيد الأولين والآخرين، بعثه الله رحمة للعالمين، وأمرنا بالصلاة عليه والسلام تسليماً، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، صلاة تنفعنا يوم تَنْصِبُ الموازين، وارزقنا حُبَّه وحُبَّ من أحبه، آمنا به يا رب ولم تكن لنا صحبة، فإن لم نكن صحابة فاجعلنا من الأحبة، هو القائل: «المرء

مع من أحبه»[1]، فغير حبك يا رب وحبه ما لنا حُجَّة.

اللهم ارزقنا بفضلك التقوى وعافنا من الخلاعة، ولا تجعلنا ممن ترد في وجهه البضاعة، وتقبل منا واقبلنا واجعلنا من أهل الشفاعة، واحشرنا في زمرة أهل محبته يوم تقوم الساعة، واسقنا من يده شربة تكون لنا من النار مناعة. فيا رب:

أمري موقوف عليك وليس لي على أحد إلا عليك المعوَّل[2]

أما بعد: فهذه منظومة غرامية لابن فَرَحَ، قصد بها الحديث عن المصطلح، أدخل بها الفرح وأزال التَّرَحَ، ومصطلح الحديث من الأصول، تُجْلَى به سُنَّةَ الرسول ﷺ، منهج يستضيء به تفكير العقول، يتميز به الغَثُّ من السَّمين، ويفرَّق به بين الدين والطين، صيانة أكيدة لسُنَّةِ خير المرسلين.

استطاع ابن فرح أن يجمع فيها وَيُبْدِعُ، وبكلماتها من الإسفاف تَرَفَّعَ، فإنه الحَبْرُ الهُمَامُ الأَلْمَعُ[3]، الخَدْنُ[4] القَرْمُ السَّمَيْدَعُ[5]، أراد بها للطالب التَّرويح والأَرْيَحِيَّةَ، أفصح ببراعة عن المصطلحات العلمِية، وأنتج بمهارة حُلَّةً أدبية، تَبَاهَى بها العَلاَّمَةُ السَّفَارِيني، وأَسْبَغَ عليها من شَتّى الفنون، وأحال ظنها إلى يقين.

---

(١) سيأتي.

(٢) من منظومة ابن فرح هذه رحمه الله تعالى.

(٣) الأَلْمَعُ: الذكي المتوقد (المختار).

(٤) الخَدْنُ: من يخادنك في كل أمر ظاهر وباطن (القاموس) والخدن والخدين الصديق (المختار)، ويقصد العالم بالأمور الكثيرة.

(٥) السَّمَيْدَعُ: بفتح السين: السيد الموطأ الأكناف (المختار)، وكلها كنايات للمدح.

السفاريني

أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني. عالم بالحديث والأصول والأدب، الفقيه الحنبلي المُسْنِدُ الحافظ المتقِن. صاحب هذا الشرح (المُلَحُ[1] الغراميَّة على منظومة ابن فرح اللاَّمية) وله من التصانيف الكثير المفيد في مختلف العلوم الدينية الحميدة، صَنَّفَ في الفقه والحديث وغيرهما منها:

الأجوبة النَّجْدِيَة عن الأسئلة النجدية ـ التحقيق في بطلان التَّلْفِيقِ ـ عُرْفُ الزَّرْنَبِ في شرح أثر السيدة زينب ـ القول العَلِي في شرح أثر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. وغيرها عدة.

وُلِدَ العَلاَّمَة السفاريني في سفارين ـ من قرى نابلس ـ سنة ١١١٤ هجرية، وقرأ القرآن صغيراً ورحل إلى دمشق وأخذ من علمائها، وقرأ العلم في الجامع الأموي على مشائخ فضلاء في الحديث والفقه والفرائض، وأجازوه بإجازات مطولة ومختصرة منهم: الشيخ عبد القادر التغلبي، والشيخ عبد الغني النابلسي وغيرهما.

بَرَعَ في فنون العلم وجمع بين الأمانة والفقه والصيانة، وكان محمودَ السيرة نافذ الكلمة رفيع المنزلة عند الخاص والعام، ثم عاد إلى نابلس فَدَرَّسَ فيها وأَفْتَى وتوفي فيها سنة ١١٨٨ هجرية رحمه الله تعالى.. آمين.

---

(١) المُلَحُ: واحدتها المُلْحَةُ بوزن السبحة واحدة الملح من الأحاديث (المختار).

[انظر ترجمته في: السحب الوابلة (٣٤٠) وسلك الدرر (٤/ ٣١) والجبرتي (١/ ٤٠٩) ومعجم المطبوعات (١٠٢٨) وهدية العارفين (٦/ ٣٤٠)].

المُلَحُ الْغَرَامِيَّةُ

للعلامة السفاريني الذي قال عنها في مقدمته: فشرحها جماعة من العلماء الأعلام، مقتصرين على بيان المراد منها والسَّلام، وسكتوا عن حَلِّ معانيها البديعة، وكلماتها البليغة الرفيعة، فَسَبَحَ بِخُلْدِي أن أعلق عليها بعض فوائد... إلى قوله: وسميتُه (الملح الغرامية على منظومة ابن فرح اللامية)ا.هـ.

وذكر في هدية العارفين (٦/ ٣٤٠) أن للسفاريني (الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية) وذُكِرَ في الأعلام (٦/ ١٤): (الملح الغرامية في شرح قصيدة غرامي صحيح) هكذا، وفي دار الكتب المصرية [مصطلح حديث تيمور (١٦٤)] مخطوط بعنوان (الملح الغرامية على منظومة ابن فرح اللامية) كتبه عبد الجليل بن محمد ابن الحاج شحادة السفاريني الحنبلي في الحادي عشر من ذي الجمعة من سنة ١٢١٣ هجرية أي بعد وفاة السفاريني الشارح بخمس وعشرين سنة وذكر بعدها: وقد مَنَّ الله تعالى بمقابلة هذه النسخة من أولها إلى آخرها حسب الطاقة والإمكان ا.هـ.. وذكر في أحد هوامشه أنها قوبلت على نسخة مقابلة على الأصل.

وبعد: فلا شك في النسبة، وأما عن ابن فرح ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب الأصل. فإنه: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فَرْح[1]

(١) قال الزركلي: ضبطت اسم أبيه (فَرْح) بسكون الراء كما جاء في مخطوطة =

ـ بسكون الراء ـ ابن أحمد بن محمد بن فرح اللخمي الإشبيلي الحافظ المحدث الفقيه الشافعي.. ولد سنة ٦٢٤ هجرية وقال البعض سنة ٦٢٥ هجرية بإشبيلية ونزيل دمشق، أسره الفرنج سنة ٦٤٦ هجرية ثم نجاه الله وحج، وسمع بمصر من شيخ الشيوخ عبد العزيز الأنصاري وابن عبد السلام وطبقتهما، ثم استوطن دمشق وسمع من ابن عبد الدايم والكرماني وفراس العسقلاني وابن أبي اليسر وخلق سواهم، وسمع منه قصيدة غرامي صحيح: الدمياطي واليونيني وسمع منه البرزالي والمقاتلي والنابلسي وأبو محمد بن الوليد.. وكان له حلقة إشغال بجامع دمشق، وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية فامتنع، له هذه المنظومة وشرح الأربعين النووية ومختصر خلافيات البيهقي في الخلاف بين الحنفية والشافعية.. عاش خمساً وسبعين سنة وكان بزي الصوفية، توفي إلى رحمة الله بمنزله في تربة أم الصالح مبطوناً سنة ٦٩٩ هجرية سنة قازان، إذ أخذ التتار الشام، ومات في هذه السنة خلق كثير من أهل العلم رحمهم الله جميعاً، فشيعه خلق كثير ودفن بمقابر الصوفية عليه رحمة الله تعالى.. آمين.

[انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصدفي (٧/ ٢٨٦) وطبقات الشافعية للأسنوي (٩١٢) وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٨٦) والعبر للذهبي (٤/ ٣٩٥) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٥/ ٤٤٣) والنجوم الزاهرة لابن تغري (٨/ ١٩٣) والأعلام للزركلي (١/ ١٩٤) برقم (١٣٩) طبقات القراء للجزري (١/ ٩٥) النَّشْرِ في القراءات العشر (١/ ١٣٤)].

= التبيان لابن ناصر السطر الأول فيها: أحمد بن فرح العريق، وتكرر الاسم مرتين في الترجمة وعلى الراء في كلتيهما سكون وفوق السكون لفظ (صح) والنسخة متقنة جداً، ثم رأيت شرّاح اللامية يذهبون في سجعاتهم إلى تحريكها.. إلى قوله: فلعل شهرته بالتحريك وصوابه السكون. ا.هـ.

وذكر له حاجي خليفة في كشف الظنون (٢/ ١٨٦٥) عن منظومته قائلاً: منظومة ابن فرح شهاب الدين... الإشبيلي في الحديث، لامية في ثلاثين بيتاً ـ هكذا ذكر ولكنها عشرون ـ أولها:

غـرامـي صـحـيـح والـرجـا فـيـك مـعـضـل... إلـخ.

شرحها عز الدين محمد بن أحمد بن جَماعَة وسماه (زوال التَّرَح) وتوفي سنة (٨٠٦) ست وثمانمائة هجرية، وله شرحان غيره أوله: الحمد لله الذي كَمَّلَ نوع الإنسان... إلخ.

وشرحها يحيى بن عبد الرحمن القرافي. أوله: الحمد لله الذي قَبِلَ بصحيح النية... إلخ. انتهى كلامه.

ولم يذكر شيئاً عن شرح السفاريني لها، وكما سبق ذكره في هدية العارفين والأعلام، وذكر السفاريني رحمه الله هذين الشرحين في شرحه هذا.

وها أنا العبد الحقير الفقير إلى الله العزيز القدير أُقَدِّمُ للأخوة القراء الأحباء في كل مكان والمهتمين بهذا الفن هذا الكتاب المفيد بعدما حاولت خدمته قدر الاستطاعة والله المُسْتعان وعليه التُّكلاَن.

قُمْتُ ـ بتوفيق الله وعونه ـ بنسخه وتصحيحه وتدقيقه ما استطعت، خَرَّجْتُ ما فيه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وقصدت التَّبَيُّنَ من الحديث وطبيعته ضعيفة أو قوية، ولم أكثر من التخريجات لئلا يَمِلُّ القارىء فَيُعْرِض، وكشفتُ عن معاني بعض المفردات، وشَكَّلْتُ المُشْكَلَ وعلَّقتُ على بعض المُشْكِلاَتِ، وأصلحتُ من المخطوط أحرفاً يسيرة، وذكرت إصلاحات أخرى بالهامش ليست بالكثيرة، ووضعت مُقَدِّمَة له وفهارس، تيسر على القارىء وتفيد الممارس، سائلاً الله الثواب والتجاوز عن أخطائي وعفو إخواني، ومن استدرك عليَّ شيئاً أو أراد خيراً فعليه بعنواني.

وصَلِّ اللَّهم وسَلِّم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبه
أبو المنذر سامي أنور جاهين
مصر ـ الجيزة
الرمز البريدي/ ١٢٢١١ ـ ص.ب/١٦١

المُلَحُ الغَرَامِيَّةُ على مَنْظومة ابن فَرَحِ اللاّمِيَّة

تأليف الشيخ الإمام والحَبْرِ الهُمام

الخَدْنِ الأَلْمعيّ والقَرْمِ السَّمَيْدَعِي

سيدنا محمد السَّفَارِيني

الحنبلي رحمه الله

آمين

[١] بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي رفع ذكر أهل المحبة وفَضَّلَ، وأجرى دمعهم مُدَبَّجاً[١] على وَجْنَةٍ[٢] خَدٍّ مُعَلَّل[٣]، وأوقفهم على الحُسْنِ فكلهم في قيد الغرام مُسلسل لا مُرسل، وذلَّلهم للجَمَال وإن كانوا من أَعَزِّ العالم وأَبْسَل[٤]، وعَضَلَهم[٥] عن مشافهة من عَلَقُوا به فليس دفاترهم تُمْلَى على غيره أو تُنْقَل، سبحانه من إله وفَّق من أحبّه لصحيح القصد وخَوَّل، وفَرَّقَ شَمْلَ من مقته وضَعَّفَ قلبه وزلزل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فهو القديم[٦]

---

(١) المُدَبَّجُ: المزين به كما في القاموس، والمدبج من الديباج، والديباج كلمة فارسية معربة كما ذكر في مختار الصحاح.. وقال الجواليقي في (المعرب): وأصل الديباج بالفارسية «ديوباف» أي نساجة الجن ا.هـ.
ويستفاد منه: أن دمعهم على خدهم دليل محبتهم ملتحم بدم وكأنه نسيج الجن من العجب فيه. والله أعلم.

(٢) الْوَجْنَةُ: ما ارتفع من الخدين. (المختار).

(٣) فيه كلام للإمام السيوطي يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

(٤) البسالة: الشجاعة، وأما أُبْسَلَهُ أي أسلمه للهلكة (المختار والقاموس).

(٥) أي منعهم، ويقال: عَضَلَ أَيِّمَهُ أي منعها من الزواج (المختار).

(٦) الْقِدَمُ: ضد الحدوث.. والقدم جعل اسماً من أسماء الزمان وذلك لصعوبة إدراك بدايته، ولم يرد النص بأنه من أسماء الله الحسنى، وتسمية الله بأسمائه توفيقية أي يتوقف فيها على ما ورد بالنطق، ولا يصح فيها القياس، وخير من =

الأول، شهادة تقطع عنا علائق الشرك وبها إلى خالص التوحيد نتوصَّل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ما ترك منكراً إلا بتكه[1] بسيف العدل وأبطل، نبي ألف الله به بين قلوب كانت قبله مختلفة لا تُوجَل[2]، صلى الله عليه ما أسند عنه الحديث الغامض والمُؤَوَّل، وعلى الصحابة ذوي القدر العالي الذين نزلوا بهممهم القوية إلى قتال المشركين في القسطل[3]، وعلى التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين سَيَّمَا الذين قاموا بأعباء الشريعة فكشفوا عن كل مُدَلِّسٍ ومُهْمَل. . أما بعد:

فإن مِنْ أجلِّ العلوم قدراً، وأعلاها أمراً علم الحديث، المعوَّل عليه في القديم والحديث، ومن المعلوم أن شرف الحديث أشهر من أن يُذْكَر، وأوضح من أن يشهر، كيف لا وهو أحد الوحيين، وكلام سيد الكونين[4]، وقد كان اعتماد العلماء رضي الله عنهم على حفظه في الصدور والخواطر، لا على المحابر والدفاتر، فلما انتشر الإسلام وكثر، وانقرض عصر الصحابة وغَبَرَ، احتاج العلماء إلى كتابته وتقييده.

فكان أول من دَوَّنَهُ عبد الملك بن جُرَيْج ففاق بذلك وارتفع، ثم تلاه الإمام مالك فكان له في ذلك كالتبع، وقيل: أن أول من صَنَّفَ فيه وبوَّب الربيع بن صَبِيح بالبصرة، ثم تلاه غيره فَأَلَّفَ فيه ورتَّب[5]

= ذلك (الأول) لوروده في الشرع من جهة، ومن أخرى أن الأول الذي ليس قبله شيء، أما فهناك القديم والأقدم. والله تعالى أعلم.

(١) الْبَتْكُ: القطع.

(٢) الْوَجَلُ: الخوف.

(٣) لعله غبار المعارك.

(٤) ربما يقصد الإنس والجن وإلا فرسول الله ﷺ سيد الأكوان.

(٥) قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرح ألفية العراقي: أول من صنف مطلقاً ابن جريج بمكة، ومالك وابن أبي ذئب بالمدينة، والأوزاعي بالشام، والثوري بالكوفة، وسعيد بن أبي عروبة والربيع بن صبيح وحماد بن سلمة بالبصرة، =

ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه، وتبيَّن غثُّه من سمينِهِ، فجمع سيدنا الإمام أحمد رضي [٢] الله عنه المسند ثلاثين ألفاً غير المكرَّر، والمكرَّر عشرة آلاف فيكون أربعين ألفاً، والتفسير مائة ألف وعشرين ألفاً كما تحرَّر[١]، فغير ذلك مما هو مشتمل على المقبول والمردود.

ثم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه[٢] وأطلقوا على كتبهم اسم السُّنَن، لأنهم جمعوا فيها بين الصَّحيح والغريب والحَسَنِ، ثم إنهم اصطلحوا اصطلاحات لا بد لطالب الحديث من الوقوف عليها، فمن ثَمَّ أكثر العلماء من البحث عن ذلك وترتيبه وتفصيله وتبويبه، فَمِنْ أول من صَنَّفَ ذلك القاضي أبو محمد الرَّامهرمزي في كتابه (الفاصل) لكنه لم يستوعب، والحاكم أبو عبدالله لكنه لم يهذِّب، ثم تلاهم العلماء كالخطيب والقاضي عياض وابن الصلاح وغيرهم[٣].

= ومعمر بن راشد وخالد بن جميل باليمن، وجميل بن الحميد بالري، وابن المبارك بخراسان وهؤلاء في عصر واحد فلا يدري أيهم أسبق. [انظر الرسالة المستطرفة للكتاني (٧)].

(١) ذكر ابن الجزري في كتابه (المصعد الأحمد) عن أبي موسى: أن عدد الأحاديث في المسند أربعون ألفاً، وعن ابن المنادى أن عبدالله بن أحمد بن حنبل سمع المسند وهو ثلاثون ألفاً والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفاً، ثم قال: فلا أدري هل الذي ذكره ابن المنادى أراد به ما لا يكرر فيه أو أراد غيره مع المكرر، وذكر عن أبي بكر بن مالك: أن جملة ما وعاه المسند أربعون ألفاً غير ثلاثين أو أربعين.. وقال الذهبي: ولا يسهل عَدَّهُ إلا بالمكرر وبالمعاد، وأما عده بلا مكرر فيصعب ولا ينضبط تحرير ذلك.

(٢) وهو لقب أبيه لا جده ولا إنه اسم لأمه خلافاً لمن زعم ذلك، وهائه ساكنة لا وقفاً لأنه اسم أعجمي. [الرسالة المستطرفة (١٠)].

(٣) كذا ذكره شيخ الإسلام النواوي في (التقريب)، وكتاب القاضي الرامهرمزي عنوانه (المحدث الفاصل بين الراوي والسامع)، واسم القاضي هو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، توفي قريباً من سنة ٣٦٠ هجرية. [انظر اللباب لابن الأثير].

ثم إن الإمام العَلاَّمة والقدوة الفهامة المحدِّث الفاضل والغيهب الكامل شهاب الدين أحمد ابن فرح اللخمي الأندلسي الإشبيلي نَظَمَ قصيدته اللاَّمية، فأبدع على سبيل الطرق الفَراسِيّة[1]، وأتى بجملة من أقسام المصطلح في ضمنها على سبيل التوريَّة، فزادت بذلك ملاحتها وظهرت فصاحتها، فشرحها جماعة من العلماء الأعلام، مقتصرين على بيان المراد منها والسَّلاَم، وسكتوا عن حَلِّ معانيها البديعة، وكلمتها البليغة الرفيعة.

فَسَبَحَ بِخُلْدِي أن أعلّق عليها بعض فوائد، وإن كنت لست بذلك الواحد راجياً من انتظامي في سلك أولئك الأئمة، متطفلاً على دفاترهم الكثيرة الجمة، ولم أزل أقدِّم رِجْلاً وأُؤَخِّرُ أخرى، فلم أزل لا أدري أيهما أحرى، حتى قوي الجاذب والخاطر، فأخذت أتتبَّع السجلات والدفاتر، وأنا إذ ذاك أتتبع ببلدة قفراً علماء أرجائها من الآداب قفراً مع قلة المواد وعزة الخِلِّ المؤاد[2].

ولكن على الله سبحانه وتعالى أعتمد، ومنه المعونة أستمد، وسمَّيتُه (المُلَحُ الغراميّة على منظومة ابن فرح اللاّميّة) وأنا أسأل الله سبحانه أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يطلعني على ماهية كلامه وفضله بِمَنِّه وكرمه إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

قال الناظم:

١ ـ غَرَامِي صَحِيحٌ وَالرَّجَا فِيكَ مُعْضَلُ وَحُزْنِي وَدَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسَلْسَلُ

أي ولوعتي بحبك ثابت مستمر لا يطرأ عليه سَلْوٌ[3] مني بل هو مقيم مستقر، والغرام: الحب اللازم، يقال: رجل مُغْرَمٌ بالحب قد لزمه الحب، وأصل المادة مأخوذ [٣] من اللُّزُوم، ومنه قولهم: رجل

---

(١) مِنَ التَّفَرُّس: وهو التثبت والنظر. (المختار).

(٢) آد يئيد أيداً: اشتد وقوي، والآد الصَّلْبُ والقوة. (القاموس).

(٣) قيل: السُّلوان دواء يسقاه الحزين فيَسْلُو، والأطباء يسمونه المُفَرِّحُ. (المختار).

مُغْرَمٌ من الغَرْم أي الدَّيْنِ، قال في (الصحاح): والغَرَامُ الْوُلُوعُ، وقد أَغْرَمَ بالشّيء أي أُولِعَ به، والغَرِيمُ الذي عليه الدَّيْن، يقال: خذ من غَرِيم السّوء ما سَنَحَ.

ويكون الغريم أيضاً الذي له الدَّيْنُ، قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ[1] وقد وَعَدَتْهُ بشيء ولم تَفِ له به:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمُهُ وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى[2] غَرِيمُهَا

ومن المادة قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[3] والغَرَامُ: الشَّرُّ الدائم اللازم والعذاب، قال بِشْرٌ:

ويوم الشَّارِ[4] ويوم الجَفَارِ[5] كان عذاباً وكان غَرَامَاً

أي شراً دائماً وبؤساً لازماً، قال الأَعْشَى:

إِنْ يعاقب يكن غَراماً وإِنْ يعطي جزيلاً فإنه لا يبالي

قال الإمام المحقق ابن القَيِّم في كتابه (روضة المحبِّين): وللطف المحبة عندهم استعذابهم لها يكادوا يطلقون عليها لفظ الغرام وإن لهج به المتأخرون.

و (الصَّحيح) يقابله الفاسد والضعيف والباطل.

---

(١) هو كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي أبو صخر الشاعر، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر، كان مُفْرِطَ القُصْرِ دميماً في نفسه شمم وترفع يقال له: ابن أبي جمعة وكثير عزة والملحى نسبة إلى بني مليح وهم قبيلته، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، أخباره مع عزة بنت جميل الضمرية كثيرة، وكان عفيفاً في حبه، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هجرية. [انظر الأعلام للزركلي (٥/ ٢١٩) والأغاني (٨/ ٢٥) والوفيات (١/ ٤٣٣)].

(٢) من المعاناة أي المقاساة. (المختار).

(٣) سورة الفرقان: الآية (٦٥).

(٤) لعله من المَشَارة التي هي المخاصمة.

(٥) جَفَار: موضع بالبصرة كان بها حرب شديد عام سبعين، وقيل لجعفر بن حيان العطاردي الجَفْرِيّ لأنه ولد فيه. (القاموس).

قوله: (والرَّجا فيك مُعْضَلُ) الرَّجا توقع المحبوب وَقَصْرُهُ للضرورة، والضمير من (فيك) يرجع للمحبوب المستفاد من المقام الذي استحضره الناظم في ذهنه، وأجرى الخطاب منه إليه.

والعَضْلُ: المَنْعُ، ومنه عَضْلُ الوليِّ كأنه يقول: أيها المحبوب المستولي حبه على القلوب إلى متى هذا الصَّدُّ والجَفَا؟ وكم أَتَرَجَّى وصلك وكأني أبني البناء على شفا، فأنا أُنَبِّئُكَ على جملة من حالي وزمزمتي وبلبالي[1]، وغرامي ثابت لا يزول ورجائي وصلك غير متوقع الحصول.

(وحُزني ودَمعي مُرْسَلُ ومُسَلْسَلُ).

هذه على طريقة اللَّفِّ والنَّشْرِ المرتَّب[2]، أي حزني مرسل أي متتابع دائماً متجدداً ودمعي مسلسل، والحزن عَدَّهُ من أسماء المحبة، والصحيح أنه حالة تحدث للمُحِبِّ، وهي ورود المكروه عليها وهو خلاف المسرة، ولما كان الحب لا يخلو من ورود ما لا يسر على المحب كان الحزن من لوازمه.

واعلم أن ورود المكروه على القلب إن كان لما مضى فهو الحزن وإن كان لما يأتي فهو الهم.

والدمع: معروف.

والمسلسل: المتصل بعضه ببعض.

يقول: أنا حزني مرسل غير منقطع ودمعي مسلسل بعضه ببعض

---

(١) من البلبلة: وهي شدة الهم والوسواس. (القاموس).

(٢) اللَّفُ والنَّشْرُ: هو أن تلف شيئين ثم تأتي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل واحد منهما ماله، كقوله تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ومن النظم قول الشاعر:

ألست أنت الذي مِنْ وِرْدِ نعمته ... وورد حشمته أجني وأغترف

وقد يسمى الترتيب أيضاً. (التعريفات للجرجاني).

لما أنت عليه من الصد منطبع، وهكذا حال أهل المحبة والهوى، أبداً يقاسون البلابل والجوى[1]، قال بعضهم:

قالوا عَهِدْنَاكَ ذو عِزٍّ فقلتُ لهم ... لا بد يَعْجَبُ النَّاسُ مِنْ ذُلِّ المُحِبِّينَا
[٤] لا تُنكِروا ذلة العُشَّاقِ إنّهم ... مُسْتَعْبَدون[2] بِرِقِّ الحُبِّ رِضْوَانَا[3]

وقال غيره وأجاد:

مَنْ ذا يطيق كما أطيق من الهوى ... غَلَبَ الغَرام وبَاحَتِ الأَسْرَارُ

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على أربعة أقسام من مصطلح الحديث.

● الصحيح

الأول: الصحيح، وهو الحديث المسند الذي يتصل سنده بنقل العَدْلِ الضَّابِطِ التَّام الضَّبْطِ عَنْ مثله إلى منتهاه من غير شذوذ وعلة قادحة كما قال الحافظ العراقي في ألفته ما نَصُّهُ:

فالأول المتصل الإسنادي ... بنقل عَدْلٍ ضابط الفؤادي
عن مثله من غير ما شذوذي ... أو عِلَّةٍ قادحة فتؤذي[4]

فخرج بالمتصل الإسناد المرسل والمعضل والمنقطع، وبِنَقْل عدل ما في سنده من لم تعرف عدالته سواء عُرِفَ بالضعف أو جُهِلَ عَيْنَاً أو حالاً، وبضابط ما في سنده راوٍ مغفَّل كثير الخطأ وإن عُرِفَ بالصِّدق والعدالة، وبتمام الضبط الحَسَنُ لذاته بأن يكون ضابطاً غير تام الضبط، وخرج الشَّاذُّ والمُعَلَّلُ[5].

---

(١) الْجَوَى: الحُرْقَةُ وشدة الوَجْدِ. (المختار).

(٢) في (خ): مستبعدون.

(٣) هكذا في (خ) ولعلها راضونا.

(٤) هكذا في (خ) بالياء في (الإسنادي والفؤادي وشذوذي) وأما في الألفية فلا.

(٥) قال النواوي في (التقريب): الْمُعَلَّلُ ويسمونه المعلول وهو لَحْنٌ ا.هـ.
وقال السيوطي: لأن اسم المفعول من أَعَلَّ الرُّبَاعي لا يأتي على مفعول، =

ثم إن الصحيح نوعان: صحيحٌ لذاته، وهو الذي عرفناه.

وصحيح لغيره: وهو ما ينقله العدل الضابط بإسقاط تام الضبط، وتكثر طرقه فيرتقى من مرتبة الحسن إلى رتبة الصحة لكن لغيره.

• المعضل

الثاني: المُعْضَل: ـ بفتح الضاد ـ وهو الذي سقط من إسناده اثنان فصاعداً مع التوالي، كقول مالك رضي الله تعالى عنه: قال النبي ﷺ، وفي الاحتجاج به خلاف مشهور[1]، المعتمد: عدم الاحتجاج به. وهو نوعان:

الأول: ما ذكرنا تعريفه.

والثاني: أن يروي التابعي عن مثله حديثاً موقوفاً عليه وهو متصل مسند إلى النبي ﷺ، كرواية الأعمش عن الشعبي قال: يقال للرجل [يوم][2] القيامة عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: ما عملتُ، فَيُخْتَمُ على فِيهِ[3]، الحديث عَضَلَه الأعمش[4] ووصله فضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ[5] فضحك فقال: «هل تدرون مم أضحك؟» [قال][6] قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «من مخاطبة

= بل والأجود فيه مُعَلّ بلام واحدة، لأنه مفعول أَعَلَّ قياساً، وأما مُعَلَّلُ فمفعوله عَلَّلَ، وهو لغة بمعنى ألهاه بالشيء وشَغَله، وليس هذا الفعل بمستعمل في كلامهم ا.هـ. [انظر القاموس وتدريب الراوي (١/ ٢٥١)].

(١) وأفاد الجوزجاني أن المعضل عندنا ـ يقصد الشافعية ـ أسوأ حالاً من المنقطع والمنقطع عندنا أسوأ حالاً من المرسل، والمرسل عندنا لا تقوم به حجة ا.هـ. [انظر موضوعاته (١/ ١٢)].

(٢) في (خ): في، وما هنا من صحيح مسلم.

(٣) في (خ): قَلْبُه، وما هنا من صحيح مسلم.

(٤) انظره بمعرفة علوم الحديث للحاكم (٣٨) وقال: قد أعضله الأعمش وهو عن الشعبي متصل مسند مُخَرَّج في الصحيح لمسلم.

(٥) في (خ): النبي ﷺ.

(٦) زيادة من صحيح مسلم.

العبد ربه، يقول[1]: يا رب ألم تَجِرْني من الظلم؟ قال يقول[2]: بلى... وذكر الحديث»[3].

فهذا انقطاع بواحد مضموم إلى الوقف يشتمل على الانقطاع باثنين: الصحابي [٥] ورسول الله ﷺ، فهو باسم الإعضال أولى.

• المرسل

الثالث: المُرْسَلُ: وصورته أن يقول التابعي سواء كان كبيراً أو صغيراً: قال ﷺ كذا أو فعل كذا، وإنما ذكره العلماء في قسم المردود للجهل بحال المحذوف.

فإن عُلِمَ من حالة التابعي أنه لا يرسل إلا عن ثقة فذهب جمهور العلماء من المحدثين إلى التَّوَقُّفِ لبقاء الاحتمال، وهو أحد قولي الإمام أحمد، والثاني وهو قول المالكيين والكوفيين: يُقْبَلُ مُطلقاً.

وقال الشافعي: إن اعتضد بمجيئه من وجه آخر تُبَاين طريق الأولى مسنداً كان أو مرسلاً يترجَّحُ كون المحذوف ثقة في نفس الأمر قُبِلَ، وأما إذا كان يرسل عن الثقات وغيرهم فلا يُقْبَلُ اتفاقاً[4].

• المسلسل

الرابع: المسلسل: وهذا أنواع، المسلسل بالأوَّلية:

وهو حديث ابن عمرو بن العاص[5] عن النبي ﷺ أنه قال: «الرَّاحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[6]. وقد رويته عن شيخنا الشيخ صالح

---

(١)(٢) في (خ): فيقول.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٨٠) (٢٩٦٩).

(٤) وهو ما ذكره الحافظ في (نزهة النظر) ص (٣٧، ٣٨).

(٥) قال العلامة الشرنوبي في [مختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة (١٧): العاصي بإثبات الياء أكثر من حذفها].

(٦) رواه الترمذي في سننه/العارضة (٨/ ١١١) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وهنا زيادة لفظ (تبارك وتعالى) وعند الترمذي بزيادة: «الرَّحِمُ شُجْنَةٌ من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»، ورواه أبو داود في سننه (٤٩٤١) هكذا فقط إلا أن فيه: «ارحموا أهل الأرض» وبغير «تبارك وتعالى»، =

الجنيني وجماعة غيره، لكن تنتهي فيه السلسلة إلى سفيان، فكل من رواه عن شيخ يقول: وهو أول حديث سمعته منه.. إلى سفيان وتنتهي سلسلته[1].

قال بعض الأدباء:

لي فيك حُبٌّ أول أرويه من طرق عَلِيَّةِ
فحديثك حُبِّي في هوا ك مسلسل بالأَوَّلِيَّةِ

وأنشد الحافظ العسقلاني لنفسه:

إِنَّ مَنْ يرحم مَنْ في الأرض قد آنَ أن يرحمه مَنْ في السماء
فارحم الخلق جميعاً إنما يرحم الرَّحمن مِنَّا الرُّحَمَاء

قلت: وقريب من هذا قول العَلاَّمة الشيخ عثمان النّجدي:

قدجاءعن المصطفى الهادي ومن كشفتْ بعثته عن جميع الأُمة البَأْسَا
من الصحيح حديث فاحفظن له لا يرحم الله من لا يرحم الناسا

وكالحديث المسلسل بالمصافحة والمسلسل بالأخروية والمسلسل بسورة الصَّفِ[2] والمسلسل بالمحمدين، وقد رويت ذلك كله عن جماعة منهم شيخنا العلامة محمد المقرىء ومحمد بن عبد الجليل

= ورواه الإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٦٠) بلفظ أبي داود وزيادة الترمذي إلا أن فيه: «مَنْ وصلها وصلته ومن قطعها بتته».

(١) قال الإمام السيوطي: فإنه انتهى فيه التسلسل إلى عمرو بن دينار وانقطع في سماع عمرو من أبي قابوس وسماع أبي قابوس من عبدالله بن عمرو وفي سماع عبدالله من النبي ﷺ على ما هو الصحيح فيه، وقد رواه بعضهم كامل التسلسل فَوَهِمَ فيه. [تدريب الراوي (١/ ١٨٨)].

(٢) وقال الحافظ رحمه الله: من أصح مسلسل يروى في الدنيا المسلسل بقراءة سورة الصف، وقال السيوطي رحمه الله: والمسلسل بالحفاظ والفقهاء أيضاً، بل ذُكِرَ في شرح النخبة أن المسلسل بالحفاظ يفيد العلم القطعي. [المرجع السابق].

المواهبي عن شيخ الإسلام محمد أبي المواهب، وقد ينتهي إلى النبي ﷺ.

قال علماء الحديث: وَقَلَّ ما تسلم المسلسلات من ضَعْفٍ في وصف التسلسل لا في أصل [٦] المتن.

٢ ـ وصَبري عنكم يشهد العقلُ أنه ضَعيفٌ ومَتروكٌ وذُلِّي أَجْمَلُ

قال: (وصبري عنكم) الصبر المنع من الشيء والحبس، ومنه مات صبراً، وحقيقة الصبر عند أرباب التصوف: خُلُقٌ فاضل من أخلاق النفس يمنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوي النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها.

وقال سعيد بن جُبَيْرٍ: الصّبر اعتراف لله بما أصابه منه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه، قال الإمام أحمد رضي الله عنه: الصبر في القرآن في تسعين موضعاً[(١)]، وقال بعضهم: الصبر حَبْسُ النفس عن المكروه وعَقْلُ اللسان عن الشكوى.

وقوله: و (عنكم) أي لا عليكم، فإن الصبر عليكم جميل وأما عنكم ضعيف هزيل.. قال سيدي عمر بن الفارض[(٢)]:

---

(١) إذا كان بهذا اللفظ (الصبر) فحسبما ورد بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم في ستة مواضع، وإن كان ما منه أسماءً وأفعالاً ففي مواضع كثيرة تزيد على المائة. والله أعلم.

(٢) هو عمر بن علي بن مرشد الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة أبو حفص وأبو القاسم شرف الدين ابن الفارض.. أشعر المتصوفين يلقب بسلطان العاشقين، في شعره فلسفة تتصل بما يسمى وحدة الوجود.. ولد سنة ٥٧٦ هجرية وتوفي سنة ٦٣٢ هجرية وعن سماعه قال المناوي: «وليس سماع الفساق كسماع سلطان العشاق»، واختلف في شأنه كشأن ابن عربي والعفيف التلمساني وغيرهم من الكفر إلى القطبانية، وأورد له ابن حجر رحمه الله أبياتاً صرح فيها بالاتحاد كقوله: =

وصبري صبر عنكم وعليكم أرى أبداً عندي مرارته تحلو

(يشهد) أي يعلم ويُذْعِنُ.

(العقل) أي ذو العقل، فهو على حذف مضاف كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[1]، ولك ألا تقدِّر هذا التقدير إذ العقل هو الذي يُمَيِّزُ الأشياء وينظر فيها، وهو قوة يقذفها الله تعالى في القلب يُدْرِكُ بها الأشياء، ومَحِلُّه من الإنسان القلب على المعتمد، وله اتصال بالدماغ، وقيل: محله الدماغ وهو رأي الحنفية ومن وافقهم[2].

(إنه) أي صبري (ضعيف) غير قوي (ومتروك) أي ساقط (وذلي) أي خضوعي في محبتكم وانكساري (أجمل) من صبري عنكم، وأجمل بمعنى جميل إذ لا جمال في صبره عن محبوبه.

واعلم: أنَّ صبر العابدين أحسنه أن يكون محفوظاً، وصبر المحبين لناظم أحسنه أن يكون مرفوضاً كما قيل في ذلك:

تَبَيَّنَ يوم البين أن اغترابه على الصبر من إحدى الأمور الكواذب

= وفي موقفي لا بل إليّ توجهي ولكن صلاتي لي ومني كعبتي

وقال الذهبي: كان سيد شعراء عصره وشيخ الاتحادية وما ثم إلا زِيّ الصوفية وإشارات مجملة وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي. [انظر وفيات الأعيان (١/ ٣٨٣) والأعلام (٥/ ٥٥) وميزان الاعتدال (٢/ ٢٢٦)].

(١) سورة يوسف: الآية (٨٢).

(٢) هذه المسألة فيها خلاف كبير بين أهل العلم، إلا أن ما يترجح ـ والله أعلم ـ أن العقل عرض ليس بجوهر، وأن العقل هو الإدراك ويعتمد على الحواس والمعلومات السابقة المخزونة بالدماغ، والصواب ـ والله أعلم ـ أن ليس اتصاله بالدماغ بل اتصال النتائج العقلية بذلك يكون بالقلب، فيصح أن نقول: وله اتصال بالقلب، ومن ثم يحتفظ الوجدان بالقلب، وما كان من تلك النتائج قطعياً عقد عليه وهو ما يسمى عقيدة. والله أعلم. [انظر في ذلك كتاب العبد الفقير (العقل والإيمان)].

والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي الصبر الجميل، والله تعالى أعلم[1].

يقول الناظم:

أنا في حبكم مذهول وقلبي لصدكم متبول، فإن رمت التجلد والاصطبار عَزْبَدَ الشوق لنحوكم وثار، وصاح العقل بي إن صبرك ضعيف، وحالك بعد بعدك عنهن مخيف، أما علمت أن أجمل أوصاف المُحِبِّين الذُّلُ والانطراح بين يدي المحبوب بلامَيْن[2].

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذللي

ولَمّا كان الحب سلطان القلوب ومَلِكُهَا، وهما منقادة لحكمه إن شاء قيدها، وإن شاء تركها، تَفَوَّهَ المحبوب بالذل لمن علقوا به [٧] وانطراح كل مُحِبٍّ بين يدي محبوبه وسلطان الحب والغرام أعز من سلطان الملوك والحُكّام، ولذا قال هارون الرشيد رحمه الملك المجيد:

أما يَكْفِيك أنَّكِ تملكيني وإنّ الناس عندي كالعبيد
وإنك لو قطعتِ يدي ورجلي لقلتُ من الرِّضَا أنصفتِ زِيدي

وقال أيضاً:

ما لي تطاوعني البريّةُ كُلُّهَا وأُطيعهنَّ وهُنَّ في عِصْيَاني
ما ذاك إلا أنّ سلطانَ الهوى وبه قَوَيْنَ أَعَزُّ مِنْ سلطاني

وقال الإمام الصَّرْصَرِيّ[3] رحمه الله تعالى:

---

(١) يؤيده قول الله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ عن يعقوب عليه السلام في موضع وفي آخر: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.. الآيتان من سورة يوسف (١٨ ـ ٨٦).

(٢) الْمَيْنُ: الكذب. (المختار).

(٣) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري أبو زكريا جمال الدين الصرصري، =

لـم أنـسـه يـوم الـتـقـيـنـا بـاسـمـاً والـصـدر بـالأشـجـان مـني يَـنْـحَـطُّ
فـفـهـمـتُ مـن ذلـي لـديـه وعِـزِّهِ أن الـجـمـال عـلـى الـقـلـوب مُـسَـلَّـطُ
والـحُـسْـنُ جُـنْـدٌ لا يُـفَـكُّ أَسِـيـره وقـتـيـلـه بـدم الـجـوى مُـتَـشَـحِّـطُ

والله سبحانه وتعالى المسئول أن يقطع عن قلوبنا ملاحظة سواه، وأن يسقينا من خالص شراب محبته وبديع حمياه بِمَنِّه وكرمه.

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على ثلاثة أقسام:

● الضعيف

الأول: الضعيف: وهو جنس تحته نَيِّفٌ وأربعون نوعاً[1]، وهو ما لم يبلغ رتبة الحسن، وهو بأنواعه لا يعمل به إلا إذا لم يشتد ضعفه، وَدَخَلَ المعمول به تحت أصل معروف مأمور به، فيعمل به إذن في فضائل الأعمال خاصة، وقد يَتَرَقَّىٰ الضعيف بكثرة طرقه فيصير حسناً لغيره كما يأتي[2].

= ولد سنة ٥٨٨ هجرية وتوفي ٦٥٥ هجرية من أهل صرصر على مقربة من بغداد، سكن بغداد وكان ضريراً، له ديوان شعر ومنظومات في الفقه وغيره والمنتقى من مدائح الرسول (خ) ولعله المسمى (المختار من مدائح المختار)، قتله التتار يوم دخلوا بغداد، وحمل إلى صرصر ودفن فيها. [انظر النجوم الزاهرة (٧/ ٦٦) ومرآة الجنان (٤/ ١٤٧) والأعلام (٨/ ١٧٧)].

(١) والصواب قِسْمَاً لأنه من النوع نفسه والله أعلم، وهذا القدر (نيف وأربعون) للحافظ العراقي في ألفيته، أما غيره فبلغ به أكثر من ذلك، ومنه ما ذكره الإمام السيوطي عن شيخه القاضي المناوي وأنه بلغ إلى مائة وتسعة وعشرين قسماً باعتبار العقل، وإلى واحد وثمانين باعتبار إمكان الوجود، وإن لم يتحقق وقوعها ا.هـ. [انظر تدريب الراوي (١/ ١٧٩)].

(٢) إن كان الضعف لفسق الراوي فلا يؤثر فيه موافقة غيره له، وما كان ضعفه لضعف حفظ راويه الصدوق الأمين فيزول بمجيئه من وجه آخر ويصير حسناً، كما يجب أن يكون واضحاً في الاعتبار الفرق بين الضعيف والمضعَّف، فالضعيف ما اتفق على ضعفه وأما المضعف فهو عند البعض ضعيف وعند الآخرين غير ذلك، ومن ثم لا يجوز التناوش والمشاغبة بخاصة على الثاني وهو أعلى مرتبة في الاعتبار من الضعيف المتفق على ضعفه، وإلا فيوجد في=

• المتروك

الثاني: المتروك: وهو ما انفرد به رجل مُجْمَعٌ على ضعفه، وقد يُتْرَكُ الحديث أو الراوي بعضُ الأئمة ويأخذ به بعضهم، وعَطْفُ المتروك على الضعيف من عطف الخاص على العام.

• الشاهد

والثالث: الشاهد: وهو أن يروي حديثاً بمعنى حديث دون لفظه شاهداً للذي ذكر ويقوِّيه[1]. والله أعلم.

٣ ـ ولاَ حَسَنٌ إلاّ سماعُ حديثكم مُشَافهة يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقِلُ

(ولا) شيء (حَسَنٌ) عندي ألتذ به وأصغي إليه، ولا مطلوب (إلا سماع حديثكم) لأنه يحيى القلوب، فهذا استثناء من عموم سَلْبِ سَلَبَ الحَسَنَ عن كل ما سوى ما استثناه، لأن أداة النفي وإلا يفيدان الحَصْرَ، (مشافهة) من غير واسطة على سبيل المذاكرة والمباسطة (يملى) أي يُلْقَى منكم (عليَّ) فأنقل ما شافهتموني به وأمليتموه عليَّ عَقِبَ المشافهة.

= كتب ملتزمي الصحة من هذا القبيل أحرف قليلة، فلا تجوز الإثارة والهيشة بل يجب إتقاء ذلك. والله أعلم.

(١) مثاله ما رواه الإمام الشافعي في الأم: عن مالك عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»، فهذا الحديث بهذا اللفظ ظن قوم أن الشافعي رحمه الله تفرد به عند مالك، فعدوه في غرائبه لأن أصحاب مالك رووه عنه بهذا الإسناد بلفظ: «فإن غم عليكم فاقدروا له».. ولكن وجدنا للشافعي متابعاً وهو عبدالله بن مسلمة القعنبي كذلك أخرجه البخاري عنه عن مالك، وهذ متابعة تامة، ووجدنا له متابعة قاصرة في صحيح ابن خزيمة من رواية عاصم بن محمد عن أبيه محمد بن زيد عن جده عن ابن عمر بلفظ: «فأكملوا ثلاثين» وفي صحيح مسلم من رواية عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر بلفظ: «فاقدروا ثلاثين» ووجدنا له شاهداً رواه النسائي من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس عن النبي ﷺ وذكر مثل حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر بلفظ سواء، ورواه البخاري من رواية محمد بن زياد عن أبي هريرة بلفظ: «فإن أغمى عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وذلك شاهد بالمعنى ا.هـ. [من تدريب الراوي (١/ ٢٤٣)].

والحَسَنُ لغة: ما تشتهيه النفس وتميل إليه، وعند بعض المتكلمين: ما لم يُنْهَ عنه شرعاً [٨] أي ليس تميل نفسي لشيء من الأشياء لاستحسانه إلا سماع حديثكم لعظيم موقعه من قلبي ومخافة[١] شأنه.

وقال يحيى بن الفارض:

وإن حَدَّثوا عنها فَكُلِّي مَسَامِعُ وكُلِّي إن حدثتُهم أَلْسُنٌ تتلوا

وعلى كل حال لم يَزَلِ المحبون يتلذذون بسماع حديث المحبوبين، ولذا قال سيدي عُمَرُ رحمه الله:

إسعد أُخَيّ وغَنِّ لي بحديثه وانثُر على سمعي حِلاَهُ وشَنِّفِ[٢]
لا أرى بِعَيْنِ السّمع شاهد حُسْنِه معنى فاتحفني بذاك وشَرِّفِ

يقول:

يا من لا ألتذ بغير حديثه، ولا أصبر لغير قديم نظامه وحديثه، أنا لغير حديثكم لا أفرح ولا أتنغم، وبغير كلامكم لا أشطح ولا أترنم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على أربعة أقسام من مصطلح الحديث.

● الحسن

الأول: الحسن: وهو ما رواه الثقة الضابط بإسقاط تام الضبط، وقال الخطّابي: هو ما عُرِفَ مخرجه واشتُهر رجاله، فخرج بقولنا: ما عرف مخرجه المُنْقَطِعُ وحديث المُدَلِّسِ قبل تبيين تدليسه، وله تعريفات غير ما ذكرنا.

---

(١) في هامش (خ): هكذا في النسخة المقابلة على نسخة المصنّف ولعله: فخامة فتأمل.

(٢) من الشُّنْفِ: بالضم.. لَخنٌ. (القاموس).

ثم الحسن نوعان: حسن لذاته، وهو الذي عرفناه، وحسن لغيره وهوالذي لا يَخْلُوا رجال إسناده من مستور لم تتحقق أهليته غير إنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهماً بالكذب في الحديث، ويكون مع ذلك قد عُرِفَ متن الحديث بأن يكون قد روي مثله أو نحوه من وجه أو أكثر حتى اعترض بمتابعة من تابع راويه على مثله.

وهذا معنى قول من قال: الحسن لغيره هو الضعيف الذي لم يشتد ضعفه وكثرت طرقه، فيرتقي بكثرة طرقه من مرتبة الضعيف إلى مرتبة الحسن لغيره.

• السماع

الثاني من صيغ الأداء: السماع، وأشار إليه بقوله: (إلا سماع... إلخ) وهو على ثمان مراتب: سمعت وحدثني، ثم أخبرني وقرأت عليه، ثم قرأ عليه وأنا أسمع، ثم أنبأني، ثم ناولني، ثم شافهني بالإجازة، ثم كتب إليَّ، ثم عَنْ ونحوها.

والحديث: ما أضيف للنبي ﷺ قولاً بأن يتلفظ به، كقوله ﷺ: «إنما الأعمال [٩] بالنِّيَّات»[(١)]، «كُنْ في الدنيا كأنك غريب»[(٢)]، «الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»[(٣)]، وفعلاً: كَلِبْسِهِ المِغْفَر والدِّرْع، وصلاته وحفره الخندق، وتقريراً: كصلاة خُبَيْبٍ عندما أراد المشركون قتله، وكقولهم: كنا نفعل كذا ونقول كذا بحضرته ﷺ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٢) (٨/ ١٧٥) (٩/ ٢٩) فتح، والترمذي في سننه (١٦٤٧)، وأبو داود في سننه (٢٢٠١)، وابن ماجه في سننه (٤٢٢٧)، والنسائي في سننه (٧٥ ـ ٣٤٣٧ ـ ٣٧٩٤)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٥)، والبيهقي في سننه (١/ ٤١، ٢١٥، ٢٩٨) (٢/ ٣٣١) (٧/ ٣٤١)، والحميدي في مسنده (٢٨) وغيرهم.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١١/ ١٩٥) فتح، والترمذي في سننه (٩/ ٢٠٣)، وابن ماجه في سننه (٤١١٤)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤/ ٢٤)، والحاكم في مستدركه (١/ ٥٧) (٤/ ٢٥١) وعند غيرهما كثير.. وهو ضعيف. والله أعلم.

ويُقِرُّهُم على ذلك، وصفة: كأوصافه ﷺ من كونه أكْحَلُ العَيْن أَزَجُّ الحاجبين أبيض مُشَرَّبٌ بِحُمْرَةٍ وما أشبه ذلك.

الثالث: المشافهة، وقد علمت إنها بالإجازة، قال في شرح النخبة: وأطلقوا المشافهة في الإجازة المتلفظ بها[1] تجوزاً والله أعلم.

● المشافهة

الرابع: الإملاء، وإليه أشار بقوله: (يملي علي فأنقل)، قال علماء المصطلح: صفة الإملاء أن يملي الشيخ ويكتب التلميذ، سواء كان الشيخ يملي من حفظه أو من أصله، قالوا: والإملاء أرفع من قراءة التلميذ على الأستاذ لما فيه من شدة تحرز الشيخ والراوي، إذ الشيخ مشتغل بالتحديث والراوي بالكتابة فهما أبعد من الغفلة وأقرب إلى التحقيق مع جريان العادة بالمقالة[2] بعده، والله تعالى أعلم.

● الإملاء

٤ ـ وأَمْرِي مَوْقوفٌ عليكَ وليس لي على أَحَدٍ إلا عليك المُعَوَّلُ

(وأمري) أي شأني وحالي في غرامي وولوعي بحبك وطلبي لقربك (موقوف) أي محبوس (عليك)، وروحي وجسمي ورسمي موكولة إليك، وأنا عبدك أمرغ خدي على أعتابك، وأنطرح بين يديك، وليس لي اعتماد في سائر أموري (على أحد إلا عليك) يا حبيبي (المُعوَّلُ) الاعتماد، إذ ليس أداة النفي وإلا يفيدان الحصر.

والتعوُّل بالتشديد الاستعانة، يقال: عَوَّلْتُ به وعليه أي استعنت، يقول: إن حالي موقوف عليك ومالي بد، فليس لي مال ولا حال ولا تعويل ولا اعتماد ولا طلب ولا مراد ولا تفويض في سائر الأطوار[3] إلا بك وعليك.

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخَّر عنه ولا متقدَّمُ
وأهنتني فأهنتُ نفسي جاهداً ما من يهون عليك ممن يُكْرَمُ

---

(١) أي غير المكتوبة والأدق والأصلح كتابتها.

(٢) كذا في الأصل ، والصواب «المقابلة» [ص].

(٣) لعلها: الأحوال.

أشبهتَ أعدائي فصرتُ أُحِبهم إذ كان حظي منك حظي منهم
أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليل مني اللّوم

فيا من يزعم أن قلبي تعلَّق بغير جناية، وإني طرقت غير بابه، وانطرحت على غير أعتابه، فوالله كل ذلك تزوير وبهتان لا يقوم عليه دليل صدق ولا برهان.

قال في روضة المحبين: المحب الصادق إذا [١٠] سافر طرفه في الكون لم يجد له طريقاً إلا على محبوبه، فإذا انصرف بصره عنه رجع إليه خاسئاً وهو حسير، ولذا قال هنا: وليس لي على أحد إلا عليك المعوَّل.

قال بعضهم وأحسن:

ويصرخ[١] طرفي في الأيام وينثني وإنسان عيني بالدموع غريق
ويرجع مردود إليك وماله على أحد إلا عليك طريق

وهذه سنة الله في خلقه أنه لا يتم السرور للمحب إلا بلقاء محبوبه، وإنه لا ينزل حاجاته إلا به، ولا يشكو غرامه إلا إليه، وأنه ما دام كذلك فهو في سرور، وإذا انفك عن ذلك انفك السرور عنه كما قيل:

نحن في أكمل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي أنكم غيب ونحن حضور

ولهذا تعلم أن بغية المحبين رؤية المحبوب ولذا قال القائل:

إذا ما طوالِ الدَّهْرُ يا أُمَّ مالكِ فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

واعلم أن تعلُّق القلوب بغير المحبوب الحقيقي سَرَفٌ، وأما الولوع بحبه والخضوع له والتلذذ بقربه شَرَفٌ، فنسأله سبحانه وتعالى أن يَمُنَّ علينا بمحبة تمازج قلوبنا وتقطع عَنَّا غياهيب[٢] الالتفات إلى

---

(١) كذا في الأصل، والصواب «يسرح».

(٢) أي ظلمات. (القاموس).

غير تلك الذات، وتُمَحِّصُ[1] ذنوبنا بِمَنِّهِ وكرمه إنّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

● **تنبيه:**

● الموقوف

الحديث الموقوف إذا أطلق فالمراد به ما قاله الصحابي أو فعله ونحو ذلك سواء كان مُتَّصِلُ السَّند إليه أم لا.

وأمّا إذا كان من كلام التّابعي فلا بد أن يقال: موقوف على فلان، كالحَسَنِ البصري ومالك بن دينار، وهذا يُسمى عند فقهاء الخراسانيين بِالأَثَرِ. والله أعلم.

٥ ـ ولو كان مرفوعاً إليك لكنتَ لي على رَغْم عُذَّالِي تَرِقُّ وتَعْدِلُ

(ولو كان) شأني الذي أوقفته عليك وفَوَّضتُه إليك (مرفوعاً) مُبَلَّغاً مني أو مِنْ غيري (إليك) وما أنا فيه من مقاساة الغرام والأوصاب والآلام (لكنتَ لي على رغم) أي كَسْر (عذالي) جَمْعُ عَاذِلٍ وهو اللائم (ترق) أي تَحْنُو عليَّ وترحمني، إذ الرِّقَّةُ هي المَيْلُ والحُنُوُّ والرَّحمة، (وتعدل) أي تميل إليَّ بالإحسان وتتعطف علي بالوَصْلِ والامتنان، وحقيقة الرَّغْم: التراب، يقال: أرغم الله [١١] أنفه أي جعل أنفه بالرَّغَام ملصقاً. يقول: لو شاهدت بِلْبَالِي وسَيْخَ ما أنا فيه بالبال لكنت تَلَطَّفْتَ، أين النائم في ألين الفِرَاشِ كالهائم[2] كالفَرَاشِ، وكم الذي سائر أوقاته عذاب من الذي كل ساعاته عذاب:

سهرتُ ومن أهدى إلى الشوق نائم وعُذِّبَ قلبي بالهوى وهو سالمُ
فواحسرتي حتى متى أنا قائل لِمَنْ لامني في حبكم أنت ظالمُ
وحتى متى أُخْفِي الهوى وأُسِرُّهُ وأدفن شوقي في الأحشاء وأُكَاتِمُ
أريد الذي قد سَرَّكُم بمساءتي لِيَغْفَلَ واشٍ أو ليتعذر لائم

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية (٤/٣٠٢): وأصل المحص: التخليص، ومنه تمحيص الذنوب، أي إزالتها.

(٢) لعلها: من الهائم لا كالهائم.

يقول: لو كنت تعلم جوىً بي لكنت تحسن جوابي، ولكن أين الخلي من الملي، قال بعض العشاق:

يا رب إن لم تُقَسِّمِ الحُبَّ بيننا شِطرين فاجعل لي على هجرها جَلَدا
وأعقبني السلوان عنها ورد بي فؤادي من سلمى أشكر به حمداً

قلت: ما أنصف هذا العاشق حيث طلب من الله سبحانه وتعالى سلوان محبوبه فهلا قال كغيره:

بي لا بها ما أقاسي من تجنيها ومن جوى الحب بالأحشاء أفديها
والله يعلم أني لا أُسَرُّ بأن تلقى من الوجد ما لاقيته فيها
خوف البكاء كما أبكي فتتركني أبكي على كبدي طوراً وأبكيها

ولم تزل العواذل تُصَدِّع[1] قلوب المحبين، ولم يزل العشاق يبتهلون إلى الله بالدعاء على العاذلين، قال شاعرهم:

ومهما يجافى الحب لأخي فإنه لعمرك عندي من ذوي الجهل أجهل

والعاذل تارة يسمونه لاجئاً وتارة كاشحاً وتارة لائماً وتارة مفنداً وكل ذلك عندهم مذموم، وصاحب اللوم في رأيهم يسمى ظلوم.

قيل: إن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء المعتبرين وقد عشق حتى اشتهر أمره وعيل صبره:

كتمت الهوى حتى أَضَرَّ بك الكَتْمُ ولامك أقوام ولومهم ظلم [١٢]
فَنَمَّ عليك الكاشحون وقبلهم عليك الهوى قد نَمَّ لو ينفع النَّمُ
فأصبحت كالهندي إذا مات حسرة على إثر هند أو كمن شَفَّهُ[2] السّقم
تجنبت إتيان الحبيب تأثُّمَاً إلا إن هجران الحبيب هو الإثم

(١) أي تفرق قلوب المحبين. (انظر المختار).
(٢) شَفَّهُ السَّقَمُ: أي هزله المرض. (المختار).

فذق هجرها قد كنت تزعم أنه رشاد الأيا[1] ربما كذب الزعم

ولي من قصيدة:

ولم ترض عُذالي بهذا لأنهم كإبليس في التجسس والغي بل أغوى
فما لي وعذالي فإني حسبتهم ككلب عَقُور أسود اللون بل أعوى
وفَوَّضتُ أمري يا أدّيب لخالقي فكم جاء في التفويض أثر يروى

وفي قول الناظم: لكنتَ على رغم عذالي ترق وتعدل تمام الإنصاف وحسن الظن بمحبوبه، وأنه لو بلغه حاله لجاد بمطلوبه على رغم عُذَّاله ولُوَّامه وأعدائه وأخصامه.

يقول: أنا في حالة التلف وقد أضَرَّني الشَّغَفُ، ولكن ليس لي سفير ولا رسول ليبلغك ما اعتراني من التغيير والتحول، ولو بلغك ذلك لزحتَ ما هنالك.

شعر:

إن الذين بخير كنت تذكرهم هم أهلكوك وعنهم كنت أنهاكا
لا تطلبن شفاء عند غيرهم فليس يجيبك إلا من توفاكا

والله أعلم.

● **تنبيه:**

● **المرفوع**

المرفوع ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء كان المضيف إليه ذلك صحابياً أو غيره، وسواء اتصل إسناده أم لا.

وبعضهم جعل المرفوع مقابلاً للمرسل وعني به المتصل، وهذا اصطلاح من قائله ولا مشَاحَّة في الاصطلاح، وبعضهم خَصَّ المرفوع بما قال الصحابي من قول النبي ﷺ. والله أعلم.

---

(١) لعلها الآياي أي الآيات فيكون: إرشاد الآيات. والله أعلم.

٦ ـ وعَذْلُ عَذُولي مُنكَرٌ لا أُسِيغُه وَزُوْرٌ وَتَـذْلِـيـسٌ يُـرَدُّ وَيُـهْـمَـلُ

(وعذل) أي لوم (عذولي) لائمي (منكر) مجحود مردود، (لا أسيغه) لا أجيزه، إذ لا يجيز المنكر إلا من عدم التوفيق وزاغ عن منهج التحقيق، وهو مع كونه منكراً زوراً زَوَّرَهُ في نفسه، أي كَذِبٌ ابتداعه من قبل نفسه لا حقيقة له.

(وتدليس) أي تغطية وغش وخداع غطاه ورَوَّجَه بزخارف الأقوال والتشديقات، والمحال والواجب[1] على ذوي الألباب عدم قبول كل ما كان من هذا الباب بل حكمه وما يترتب عليه (يرد) يدحض ويرفض (ويهمل) فلا يلتفت إليه، ولا يُعَوَّلَ عليه ولا يُقبل منه شيء، وهذه سنة أهل المحبة.. والبلبال: أن لا يسيغوا مقالة العذاب، كما قيل: إنه المحب عن العذاب في صمم، يقول: أنا ثابت على الغرام فلا أسيغ عذل عاذل، ولا يبلغ عندي المرام، وهذا حال من [١٣] صَدَقَ في حبه وأحسن الظن بحبه.

مـولاي لا تـسـمـع مـقـالـة مُـدَّعٍ ما كل مَنْ لك يَدَّعِي حُبّاً صَدَقَ
فدع العذول ومن يقول فليس مَنْ جَمَعَ المحبة مثل من فيها فَرَقَ
فـالـعـبـد عَـبْـدٌ لا يـزال ولـم يَـزَلْ عـن ذلـك الـعـهـد الـقـديـم وإن أَبَـقَ
مَنْ شاهد الشمس المنيرة لم يكن مـتـمـسـكـاً يـومـاً بـأذيـال الـشَّـفَـقِ

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على خمسة أقسام:

● المنكر

الأول: المنكر: وهو ما فَحُشَ غلط راويه، وقيل عند بعضهم: المنكر ما انفرد به من لم يبلغ في الثقة والاتقان ما يحتمل معه تفرده[2]، نحو حديث أبي زُكَيْر يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن

---

(١) ربما: المحال قبوله والواجب رفضه، والمحال المستحيل والواجب اللازم.

(٢) قال الحافظ في شرح النخبة: بين الشاذ والمنكر عموم وخصوص من وجه لأن=

عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «كلوا البلح بالتمر، فإن الشيطان إذا رأى ذلك غاظه، ويقول عاش ابن آدم حتى أكل الجَدِيدَ بالخَلِقِ»[1]. . تفرّد به أبو زكير وهو شيخ صالح أخرج له مسلم في كتابه[2]، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده، بل تَكَلَّمَ فيه ابن معين وغيره.

وقال في شرح النُّخْبَةِ: مَنْ فَحُشَ غلطه أو كَثُرَتْ غفلته أو ظهر فسقه فحديثه منكر، وزعم بعضهم أن المنكر هو الذي تفرد به الرجل ولا يعرف متنه من غير روايته لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر. . كذا قيل.

والحق أن المنكر قسمان:

الأول: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده كما قررنا.

والثاني: الفرد المخالف لما رواه الثقات.

مثال الأول الحديث الذي ذكرناه، ومثال الثاني ما رواه أصحاب السنن الأربعة من رواية هَمَّام بن يحيى عن ابن جُرَيْج عن الزُّهري عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء وضع خاتمه.

قال أبو داود بعد تخريجه: هذا حديث منكر[3]، فهمام بن يحيى

= بينهما اجتماعاً في اشتراط المخالفة وافتراقاً في أن الشاذ راويه ثقة أو صدوق والمنكر راويه ضعيف، وقد غفل من سَوَّى بينهما. والله أعلم.

(١) بنحوه روى الحاكم في مستدركه (٤/ ١٢٠، ١٢١)، وابن ماجه في سننه (٣٣٣٠)، وقال النسائي: إنه حديث منكر، ورواه ابن الجوزي في موضوعاته (٣/ ٢٦)، والحديث ضعيف والله أعلم.

(٢) وأبو زكير بالتصغير هو يحيى بن محمد بن قيس المحاربي الضرير أبو محمد المدني صدوق يخطىء كثيراً [التقريب] وفي التهذيب عن ابن حبان: لا يحتج به وحديثه عند مسلم في المتابعات ا.هـ.

(٣) عند أبي داود في سننه برقم (١٩) بهذا اللفظ، وما بعد كلمة منكر ليس من كلام أبي داود.

ثقة احتج به أهل الصحيح لكنه خالف الناس[1]. والله أعلم.

• المدلَّس

الثاني: المدلس: ـ بفتح اللام ـ وأشار إليه بقوله: (تدليس) يسمى بذلك لكون الراوي لم يسمي[2] من حدثه وأوهم سماع الحديث ممن لم يحدِّث به.. واشتقاقه من الدَّلَسِ ـ بالتحريك ـ وهو اختلاط الظلام، سُمِيَ بذلك لاشتراكه في الخفاء.

وهو ثلاثة أنواع:

الأول: ـ وهو أخفاها ـ أن يَصِفَ الشيخ بما لا يُعرف به إما [١٤] لضعفه أو صغر سنه، أو إيهاماً لكثرة شيوخه سواء كان ذلك اسماً أو كنية أو نسبة أو قبيلة أو صفة، كقول أبي بكر بن مجاهد أحد أئمة القراء: حدثنا عبدالله بن أبي عبدالله يريد به عبدالله بن أبي داود السجستاني، وفي هذا تضييع للمروي فيصير بعض رواته مجهولاً.

الثاني: أن يروي عمن لقيه أو سمع منه لكن غير الحديث الذي حدَّث به، فيكون رواه غيره عنه، فيحذف الواسطة إما لضعفه أو صغره أو غير ذلك، ويرتقي لشيخه فيسنده له بلفظ محتمل الاتصال كعن. وقال:

الثالث: وهو أشرها، تدليس التسوية: وهو أن يروي حديثاً عن شيخ ثقة وهو يرويه عن ضعيف عن ثقة، فيأتي المدلِّس الذي سمع الحديث من الثقة الأول فيسقط الضعيف من بين الثقتين اللذين تلاقيا، ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني وهو قد عاصر الثقة الأول ولقيه لكن الحديث لم يروه عنه إلا بواسطة الضعيف فيحذفه المدلِّس ويرويه بلفظ محتمل الاتصال فيستوي الإسناد كله ثقات.

وحكم المدلَّس الرد بصيغة، وهو مذموم بأنواعه، حتى أن الإمام

---

(١) وبالأحرى هذا هو الشاذ لأنه ثقة خالف الثقات، وقد سبق كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله في ذلك.

(٢) الصواب: يُسَمِّ، على الجزم بلم.

الشافعي رحمه الله حكى عن شعبة أنه قال: التدليس: أخو الكذب[1]، ومتى وقع بصيغة صريحة كحدثنا كان كذباً، وحكم من ثبت عنه التدليس إن كان ثقة لا يقبل منه إلا ما صَرَّحَ فيه بالسَّماع على الأصح كحدثنا وسمعت، ولكن من كان لا يدلِّس إلا عن الثقات كسفيان بن عيينة فحديثه مقبول، وتدليسه غير مذموم[2].

• المرسل الخفي

ومثله **المرسل الخفي** إذا وقع من معاصر لم يلق من حدث عنه بل بينه وبينه واسطة، والفرق بين المدلَّس والمُرْسَلُ الخفي دقيق حصل تحريره بما ذكر، وهو أن التدليس يختص بمن روى عمن عُرِفَ لقاؤه إياه، فأما إن عاصره ولم يُعْرَفَ أنه لقيه فهو المرسل الخفي، ومن أدخل في تعريف التدليس المعاصرة ولم يعتبر اللُّقْيَ لزمه دخول المرسل الخفي في تعريفه، والصواب الفرق بينهما كما حررنا.

• المردود

الثالث: المردود: وهو أنواع جملة كالضعيف والمرسل والموقوف والمنكر والمعضل والمعلَّق وغيرها.

• المهمل

الرابع: المهمل: [١٥] وهو من صفات الراوي، مثال ذلك: أن يكون الراوي قد روى عن اثنين متفقي الاسم أو مع الأب أو مع اسم الجد أو مع النسبة ولم يتميزا، فاختصاصه بأحدهما يقال لغيره مهمل. والله تعالى أعلم.

الخامس: الزُّور، وهو المكذوب يعني الموضوع ويأتي إن شاء الله.

٧ ـ أَقْضِي زَمَاني فِيكَ مُتَّصلُ الأَسَى ومُنْقَطِعَاً عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ

(أقضي) أي يمضي وينقضي، أي وأذهب وأقطع (زماني) أي

---

(١) قال ابن الصلاح: وهذا منه إفراط محمول على المبالغة في الزجر عنه. [تدريب الراوي (١/ ٢٢٩)].

(٢) قال ابن حبان: وهذا شيء ليس في الدنيا إلا لسفيان بن عيينة. [التدريب (١/ ٢٢٩)].

الزمن الذي أنا فيه، والإضافة لأدنى مناسبة إذ الزمن لله وحده، لكن لما كان موجوداً فيه أضافَهُ إليه تجوزاً (فيك) أي في حبك، فهو على حذف مضاف، ولك أن تجعلها تعليلية أي لأَجْلِك ولأجل حبك، كقوله تعالى: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾[1].

(متصل) الاتصال ضد الانفصال أي غير منقطع (الأسى) الحزن، يقول: أنا أقضي كل زماني بالتّسويف والأماني، وأنا لأَجْل حبك متصل الأحزان والأسى، أتوقع رضاك وإن عَسِى، ومن سُنَّةِ أهل المحبة والهوى أن لا يتبرموا من الصبابة والجوى، بل دأبهم التجلد والاصطبار وتحمل المشقة[2] واستصغار الأخطار.

قال بعض الأدباء:

علامة الحب أن يستصغر الخطر ... وأن يزورَ ونار الحب تستعر

حتى قال بعضهم:

ولو قيل لي مِتْ مِتُّ سمعاً وطاعة ... وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحباً

وقال آخر:

ولو قلتَ طَأ في النار أعلم أنه ... رضاً لك أو مُدَّتي لنا من وصالك
لقدَّمْتُ رِجْلي نحوها ووطئتُها ... هُدَى منك لي أو ضلالة من ضلالك
وإن ساءني أن نلتني بمساءة ... فقد سَرَّني أني خطرتُ ببالك

وقال سيدي عمر:

وبما شئتَ في هواك اختبرني ... فاختباري ما كان فيه رضاكا

والحاصل أن هوى المحب تابع لهوى محبوبه في كل حال وعلى كل حال، ولذا قيل:

---

(١) أي لأجله، والآية من سورة يوسف (٣٢).

(٢) في (خ): المشاقة بمثلثة فألف، والمشاقة بمعنى الخلاف والعداوة وهو غير مناسب في السياق. والله أعلم.

تعصى الإله وأنت تظهر حُبَّه هذا لَعَمْرِي في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المُحِبَّ لمن يحب مطيع

قوله: (منقطعاً) أي منفصلاً، يقول: أنا مع كوني متصل الأسى والأوصاب منقطع العلائق والأسباب (عما) أي عن الشيء الذي (به) أي بسببه أتوصل إلى رضاك والوسائل التي [بها][1] أتوصل بها لدى حِمَاكَ [١٦] ويجوز أن تكون للاستعانة.

فيا من كل زماني لأجله مَشُوبُ بالأَسَى والكَدَرِ، ودمعي لهجره مُنْهَلَّة كصوب المطر، ترفَّق على من ليس له إلا وصالك وسيلة، ولا يبتغي لنيل جَمَالك سبباً ولا حيلة سوى انكساره لعز جَنَابِك، وانطراحه على أبوابك يستمطر غيث القبول من سحاب الرحمة والوصول، فَبِذُلِّي وانكساري وفاقتي وافتقاري وعِزَّتِكَ واحتقاري ألا رحمت زَفْرَتي وبلبالي، وعطفت عليّ بإصلاح أوقاتي وأحوالي، ومنحتني بالرضا فإنه أنفع لي وأحرى لي بجاه[2] نبيّك المصطفى وحبيبك المُقْتَفَى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما ناح مُحِبٌّ من ألم الجَوى وفاه بذلك وترنَّم[3].

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على قسمين من أقسام الحديث..

● المتصل

الأول: المتصل: وهو الذي اتصل إسناده فكان كل واحد من رواته سمعه ممن فوقه حتى ينتهي إلى منتهاه، وهو أعم من الموقوف والمرفوع من وجه، فبين المتصل وبينهما عموم وخصوص، من وجه يجتمع المتصل والمرفوع فيما إذا كان متصل السند إلى النبي ﷺ، وينفرد المتصل فيما إذا اتصل إسناده إلى الصحابي، فهذا يقال له مرفوع متصل، ولا يقال له مرفوع.

---

(١) هكذا في (خ) وعدمها أفضل.
(٢) هذا من التوسل غير المشروع.
(٣) التَّرْنِيمُ: التَّرْجِيعُ في الصوت. (المختار).

وينفرد المرفوع فيما إذا كان مرسلاً أو معضلاً أو معلَّقاً ونحو ذلك، فإنه يقال له مرفوع لإضافته إلى النبي ﷺ، ولا يقال له متصل لإسقاطٍ في سنده.

والموقوف يجتمع مع المتصل فيما إذا اتصل إسناده إلى الصحابي أو التابعي، وينفرد المتصل فيما إذا رُفِعَ إلى النبي ﷺ، وينفرد الموقوف فيما إذا لم يتصل إسناده وأضيف إلى الصحابي أو التابعي على ما مر والله تعالى أعلم.

• المنقطع

الثاني: المنقطع: وهو ما سقط من رواته واحد غير الصحابي أو اثنين غير متواليين أو ثلاثة بشرط عدم التوالي.

وقول ابن جماعة: المنقطع ما لم يتصل إسناده كيف كان. فيه نظر بَيِّنٌ. وقد علمت أن المنقطع أخذ في تعريفه عدم التوالي، وأخذ في تعريف المعضل التوالي، فالمعضل لا بد أن يسقط من إسناده اثنان فصاعداً مع التوالي والمنقطع لا بد إن زاد الساقط عن واحد من عدم [١٧] التوالي، فعلى هذا لا يجتمع المعضل والمنقطع وبه يظهر ما في كلام ابن جماعة وغيره.

٨ ـ وَها أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجُ تُكَلِّفُنِي مَا لاَ أُطِيقُ فَأَحْمِلُ

ثم إن الناظم رحمه الله تعالى أخذ يذكر حاله لمحبوبه، ويشرح له عن مقدوره ومكتوبه، ويخبر إنه في أكفان الهجران مدرج، وهو مع ذلك يتحمل ما لا يطيق منه الحرج، فقال: (وها) أي انظر وتنبّه، إذ الهاء حرف تنبيه، (أنا في أكفان) جمع كفن، (هجرك) أي الهجر الذي صدر منك لي (مدرج) أي ملفوف في لفائف الهجر والانصرام[1].

وفيه تشبيه الهجر بالموت على سبيل الاستعارة بالكناية، وإثبات الأكفان له تخييل والإدراج ترشيح، (تكلفني) تحمِّلني ما فيه كلفة ومشقة

---

(١) الانصرام: الانقطاع، والتصارم: التقاطع. (المختار).

وتلزمني به، إذ التكليف تحميل ما فيه مشقة، قال في القاموس: التكليف: الأمر بما يشق، وتكلَّف الشيء تجشَّمه، وكلَّفه إياه ألزمه إياه.

(ما) أي شيئاً، (لا أطيق) حمله من ثقله ومشقته عليّ.

(فأحمل) ذلك امتثالاً لما تهواه واستلذاذاً بما ترضاه، يقول: انظر كيف آل بي الغرام، قد منع جفني لذيذ المنام، وصَيَّرني في أكفان الهجر والانصرام، أتجشَّم مالاً[1] ومالي في حمله من الأوصاب والآلام، فأحمله وإن كنت واهي القوام، إذ المحب قد عَرَّضَ نفسه للبلاء بدخوله إلى حان[2] الغرام، ووطأها من عَذْلِ ولوم من لام، وتحمل ما هو أثقل من صَمِّ الصُّخور، بل لو انصبَّ عليها لتهدَّمت وصارت إلى الدمار والدُّثور[3].

ومن هذا قول أبي داود الظاهري:

وأحمل من ثِقَلِ الهوى ما لو إنه يُصَبُّ على الصخر العظيم تَهَدَّمَا
وأُنَزِّهُ نفسي في روض المحاسن مُقْلَتِي وأمنع نفسي أن تنال مُحَرَّماً
وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلولا اختلاسي وُدَّهُ لتكلَّمَا

وقول غيره وقد أحسن:

جَلِيدٌ لا يطيق الصبر ضعفاً ويحمل في الهوى ما لا يُطاق

ومن المعلوم عند أهل المحبة أن المحب سكران بهوى محبوبه عن لوم من لام، فلا شعور له بما يلاقي من الأوصاب والآلام، ولذا قال بعضهم:

قالوا جُنِنْتَ بما تهوى فقلتُ لهم العِشْقُ أعظم مِمَّا بالمجانين

---

(١) كذا في الأصل، والصواب حذفها [ص].

(٢) لعلها: حانة أي حانوت الخَمَّارِ الذي يبيع الخمر، وأما حَانَ الرجل أي هلك. (المختار والقاموس).

(٣) الدُّثُورُ: الدروس كالاندثار. (القاموس).. أي الفناء. والله أعلم.

العشق لا يستفيق الدَّهْرُ صاحبه وإنما يُصْرَعُ المجنون في الحين

وإضافة الهجر للمحبوب لكونه من شِيَمِهِ، إذ أجرى الله العادة أن المحبوب [١٨] مجبول على ذلك، ومطبوع على تَجَرُّعِ المحب لأنواع الآلام والمهالك، ومع هذا يتلذذ المحب بهذا العناءَ والكآبة والضَّنَا لكون فيه رضا المحبوب الذي غايةَ المقصود والمطلوب.

قال سيدي عمر:

إذا كان حَظِّي الهَجْرُ منكم ولم يكن بِعَادَ فذاك الهجر عندي هو الوَصْلُ
وما الصد إلا الود ما لم يكن قِلَى[١] وأصعب شيء غير إعراضكم سَهْلُ
وتعذيبكم عَذْبٌ لَدَيّ وجَوْرُكُم عَلَيّ بما يقضي الهوى لكم عَدْلُ

فهذا يقول: إذا كان هجرك لاعن قِلاَ فمن النَّوَى[٢] يا حبيبي حَلاَ، فقلب المحب له ساكن، وأما إذا كان بغضاً فلا، فإن كان الهجر دلالاً فهو مما يتلذذ به المحب، وأما إذا كان ملالاً فهو الذي يَصُمُّ اللُّبَّ، ومن ثم قال:

عَذِّبْ بما شئتَ غير البُعْدِ عنك تجد أَوْفَى محب بما يرضيك مبتهجِ
وخذ بقية ما أبقيتَ من رَمَقٍ لا خير في الحب إن أبقى على المُهَجِ

ومن المعلوم أن قرب المحبوب من المحب من أقصى ما يطلب، ومن ثم قال بعضهم:

بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا سوى أنَّ قرب الدار خير من البعد
على أنَّ قُرْبَ الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي وِدِّ

وأنشد بعضهم وأحسن:

---

(١) القِلَى: البغض. (المختار).

(٢) النَّوَى: في مادة نوى: ناواه عاداه وأصله الهمز، وفي مادة (نأى): أنآه فانتأى أي أبعده فَبَعُدَ، وَتَنَاءَوْا تباعدوا.. وذلك الأنسب للسياق. (المختار).. فإن البعد عن غير بغض يُلهب الشوق في القلب للمحبوب من المحب.

يا هجر كُفَّ عن الهوى ودع الهوى لـلـعـاشـقـيـن يـطـيـب يـا هـجـرُ
مـاذا تـريـد مـن الـذيـن عـيـونـهـم فَـرْحَـاً وحَـشْـوُ قـلـوبِـهـم جَـمْـرُ

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على نوعين من أنوع مصطلح الحديث..

● المدرج

الأول: المدرج: في اصطلاح المحدثين ما أُدرج من كلام بعض الرواة في حديث النبي ﷺ بأن يذكر الصحابي أو من بعده عقب ما يرويه من الحديث كلاماً من عند نفسه، ويرويه من بعده موصولاً بالحديث من غير فاصل بينهما بذكر قائله، فَيُوهِمُ من لا علم عنده بذلك أن الكل من كلام النبي ﷺ والواقع خلافه.

ويُعلم الإدراج برواية مفصَّلة المدرج من المدرج فيه أو بالتنصيص على ذلك من الراوي أو بعض الأئمة المطَّلعين، أو باستحالة كون النبي ﷺ يقول ذلك، وهذا تارة [١٩] يكون في أول الحديث وتارة في أثنائه وتارة في آخره وهو الأكثر، هذا مدرج المتن وأما مدرج السند فهو أربعة أقسام:

الأول: أن يروي جماعة بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راو فيجمع الكُلَّ على إسناد واحد من تلك الأسانيد ولا يبيِّن الاختلاف.

الثاني: أن يكون المتن عند راو إلا طرفاً منه فإنه عنده بإسناد آخر فيرويه عنه راو تاماً بالإسناد الأول، ومنه: أن يسمع الحديث من شيخه إلا طرفاً منه فيسمعه عن شيخه بواسطة فيرويه عنه تاماً بحذف الواسطة.

الثالث: أن يكون عند الراوي متنان مختلفان بإسنادين مختلفين فيرويهما راو عنه مقتصراً على أحد الإسنادين، أو يروي أحد الحديثين بإسناده الخاص به، لكن يزيد فيه من المتن الآخر ما ليس في الأول.

الرابع: أن يسوق الإسناد فَيُعرض له عارض فيقول كلاماً من قِبَلِ

نفسه فيظن بعض [من][1] سمعه أن ذلك الكلام هو متن ذلك الإسناد فيرويه عنه كذلك.

• التحمل

الثاني: التَّحَمُّلُ: المفهوم من قوله: (فأحمل)، ويجمع ذلك أموراً:

الأول: لو تحمل الحديث وهو كافر ثم أَسْلَمَ وحدَّث به في حال إسلامه قُبِلَ، فلا يشترط لتحمله الإسلام بل لأدائه.

الثاني: لو تحمل الحديث صبياً ثم أدَّاه بعد البلوغ قُبِلَ في الأصح خلافاً لقوم زعموا عدم قبول ذلك محتجين بأن الصبي مظنة عدم الضبط، وَرُدَّ ذلك بإجماع الأئمة على قبول حديث جماعة من صغار الصحابة رضي الله [عنهم][2] تحملوا الحديث في صغرهم كالسِّبطين وعبدالله بن الزبير والنعمان بن بشير وعبدالله بن عباس وغيرهم، ولم يزل أهل العلم من المحدِّثين وغيرهم يُحضرون الصبيان مجالس الحديث ثم يقولون ما يحدثون به من ذلك بعد البلوغ.

وقد أخبرني شيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن المجلد إنه حُمِلَ لدرس الشيخ نجم الدين الغزي ودخل في إجازته العامة، وقد أجازني بأن أُحَدِّثَ عنه عن النّجم وهو أعلى لأسانيدي[3].

• سن الطلب

الأمر الثالث: قال أهل الكوفة: طلب الحديث وكتابته ينبغي أن يكون في سن العشرين، قال الإمام أبو عبدالله الزُّبَيْري: هو أحب الأوقات في طلب الحديث [٢٠] وكتابته لأن العشرين مجتمع العقل.

وقال أهل البصرة: بل في سن العشر، وقال أهل الشام: بل في سن الثلاثين. والحق عدم تخصيصه بسن مخصوص، بل بقيد الضبط والفهم.

الأمر الرابع: سماع الحديث للصبي. متى يصح؟

---

(١)(٢) غير موجودة في (خ).

(٣) كذا في (خ)، والصواب «أعلى أسانيدي».

والحق إنه يختلف باختلاف الأشخاص، ولا ينحصر في زمن مخصوص كما قاله ابن الصلاح وغيره، وينبغي بعد أن صار الملحوظ أيضاً سلسلة الإسناد أن يُبَكِّرَ بإسماع الأولاد في أول زمن يصح فيه سماعه، وفي تعين ذلك نزاع: فالجمهور على إنه يُقَيَّدُ بالخَمْسِ سنين، وقيل: بل أربع، والصواب اعتبار ذلك بفهم الخطاب ورد الجواب.

قيل للإمام أحمد بن حنبل: إن رجلاً ـ وهو ابن معين ـ قال: التحمل يجوز لسن خمس عشرة لا في دونها، فقال: ليس القول. إذا عقل الحديث وضبطه صح تحمله وسماعه ولو صبياً.

● أقسام التحمل

الأمر الخامس: أقسام التحمل ـ أعلاها ـ سماع لفظ الشيخ من كتابه أو من حفظه، ثم قراءة التلميذ على الشيخ من حفظه أو كتابه وكذا قراءة رفيقه[1] وهو حاضر يسمع، ثم الإجازة بأنواعها، ثم المناولة: أن يعطي الشيخ تلميذه شيئاً من مروياته أو تأليفاته مجرداً عن الإجازة، ثم الوصية بالكتابة للقارىء، ثم الوجادة: بأن تجد خط الشيخ تعرفه أو لثقات خطه، أو لا يكون بخطه كالكتب المؤلَّفة الآن. والله أعلم.

٩ ـ وأَجْرَيْتَ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي مُذَبَّجَاً ومَا هِيَ إلاَّ مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ

(وأجريت) يا قرّة عيني بسبب هجرك وإعراضك عني (دمعي) من جنوني وذلك لَمَّا جفوني (فوق) أي على (خدي) حال كونه (مدبجاً) أي ممزوجاً بدمي. والتدبيج: التزيين، وكأنه يمزج دمعه بدمه، وإجراء ذلك فوق خده زينة وقال بعض من شرح هذه القصيدة: مدبجاً مجمراً على ديباجة الوجه، ويحتمل أن يعني به مستوياً على حالة واحدة أي لا ينقطع. انتهى.

قلت: وفيه نظر، إذ المدبج ما فيه لونان فأكثر على السواء، قال الإمام الصَّرصي قدس الله روحه:

---

(١) كان في (خ) رفقيه، والصواب ما أثبتناه.

قف بالنجائب[1] إن مررت بِمَنْبَجٍ[2] في رِيعِ[3] دار في الرَّبيع مدبَّج

وقال أيضاً:

إليك رسول الله أهدي مدائح فتكسب من رؤياك نثراً مُؤَرَّجاً
وتُلْبِسُهَا أوصافُك الزَّهرَ حُلَّةً إليها وروضاً من حِلاَكَ مدبجاً

يعني مزيناً بأنواع الزهور.

فمراد الناظم: أن دمعه امتزج بدمه النازل [٢١] من جفنه، فجرى الدمع أبيض يشوبه البياض، وبهذا صَحَّ وصفه بالتدبيج، إذ لو كان دمعاً صِرْفاً أو دماً صرفاً لما أَطْلَق ذلك عليه.

وأما قوله على ديباجة الوجه فغير مراد الناظم، لأنه يُفَوِّتُ عليه هذه اللطيفة وأبعد من ذا قوله، ويحتمل أن يعنيَ به مستوياً... إلخ.

ومن هذا قول صاحب البردة:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مُقْلَةٍ بِدَمِ

وقال الجلال السيُّوطي رحمه الله تعالى في بديعته:

من العقيق ومن تذكار ذي سلم براعة العين في استهلالها بدم

وقول الناظم: (وما هي) أي قضيتي أو حالتي أو عَبْرَتِي، وفسر ذلك بقوله: (إلا مهجتي) أي روحي، أي ليست الجارية في بادي الرأي دموعي بل مهجتي (تتحلل) أي تذوب شيئاً فشيئاً من هجرك لي وإعراضك عني يا حبيبي، ثم تسيل على خدي من فَرْطِ وَجْدِي وتسويفي، وليس ذلك مُجْدِي.

---

(١) النَّجَائِبُ: عِتَاقُ الإبل التي يسابق عليها. (المختار) أي أصيلها وقويها.

(٢) مَنْبَجُ: موضع والنسبة إليه منبجاني. (المختار).

(٣) الرِّيعُ: بالكسر المرتفع من الأرض، وأرض مَريعة، بالفتح بوزن مبيعة أي مُخْصَبَة. (المختار).

والمهجة هي النفس، كذا في بعض الشروح، وبعضها أنها الروح كما حكينا كلام الناظم به تقليداً، والذي يظهر لي أن مراده بالمهجة الكبد، ولعل مراد من قال إنها النفس الدم، وكذا من قال إنها الروح، ولعل ذلك أيضاً مراد القائل:

خذ بيدي ثم اكشف الثوب فانظري ضَنَا جسدي لكنني أَتَسَتَّرُ
وليس الذي يَجْرِي من العين ماؤها ولكنها روحي تذوب فتقطر

واعلم أن دموع المحبين تارة توصف بأنها دم صرفاً، وتارة توصف بأنها ممزوجة بالدم، وتارة تبقى على حالها، فالثاني شاهده ما ذكرنا، والأول أَكْثَرَ فيه الأدباء كقول من قال:

ولما جرى التوديع مِمَّنْ أحبُّه وصار غُرَابُ البَيْنِ بالبَيْنِ يهتفُ
بكيت دماً حتى لقد قال عَاذلي أهذا الفتى من جَفْنِ عينيه يَرعِفُ

وقال آخر:

أجريتُ دمعي طليقاً بعد غيبته مذ لاح لي منه وجه مشرق وَقَفَا
والطرف سار بسيف الهجر منجرحاً وشَاهَدَ الدَّمْعَ بالتبريج قد نَزَفَا
وقالوا بكيتَ دماً ناديتُ لا عجباً طرفي الشقي من زيادات الهوى رَعَفَا

وقال غيره:

يهوى طل ما بين الطلول دمي فَمَنْ جفوني جرى بالسفح من سفحه وَبَلُ

وقال آخر:

قد كفى ما جرى دماً من جفوني بك قرحي فهل جرى ما كفاكا

وقال آخر:

وقالوا جرت جَمْرَاً دموعُك قلت عن أمور جرت في كثرة الشوق قَلَّتِ

[٢٢] وقال آخر:

يسفح الدمع في الخدود عقيقاً جَنَّدَ السفح مُؤَذِّناً بالعقيق

وقال آخر:

قد أمطرتْ عيناي دماً فدماؤها بعد الدموع من الجفون هوامل
كيف الفرا ولا يزال من الضَّنَا في الجسم مني والجوائح[1] نازل
لهفي على زمن مضى يختال لي فيه صُرُوفُ الدَّهر وهي غوائل

وأما الثالث فهو الأصل ولهم فيه من البلاغة ما تزيد على اللذيْن قبله، كقول خالد الكاتب:

بكى عاذلي من رحمتي فرحمتُه وكم مثله من مُسْعِدٍ ومعين
وَرَقَّتْ دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع عيوني

وقال الآخر وقد أحسن:

وقائله ما بال دمعك أبيضاً فقلتُ لها يا عِلْق[2] هذا الندى بقي
ألم تعلمي أن البكاء طال عمره فشابت دموعي مثل ما شاب مَفْرَقي
وعما قليل لا دموعي ولا دمي تَرَيْنِ ولكن لوعتي وتَحَرُّقِي

وقال أبو حسين الجزار:

طرف المحب فَمٌ يذاع به الجوى والدمع إن صَمَتَ اللسان لسان
وتبكى الجفون على الكرى فأعجب لمن تبكي عليه إذا نأى الأوطان

واعلم أن سفح الدموع واجب على الولوع، قال الإمام الصرصري:

إن بان من تهوى وأنت متسبِّط وصبرت لا تبكي فأنت مفرِّطُ
فاحلل دموع عقود الدمع في دار الهوى فلها البكاء عليك حق يُشْرَطُ

---

(١) الْجَائِحَةُ: الشدة المهلكة. (المختار).

(٢) الْعِلْقُ: النفيس من كل شيء (المختار).

طلل الدموع على ثرى الأطلال في شرع الغرام فريضة لا تُسْقَطُ

وقال غيره:

أذاعت بأسراري الأدمع غداة استقلُّوا وما ودَّعوا
جزعتُ لما اعتزمن بينهم وما كنت من مُؤلِمٍ أجزع
تولَّوا فما قَرَّ لي بعدهم فؤاد ولا جف لي مدمع

وقال ابن عتبة الحُباب بن المنذري رحمه الله:

خليلي رياقد أجد بكورها وسارت إلى أرض السماة وغَرَّهَا
خليلي إني قد غشيت من البكاء فهي عندي غيري عَبْرَة أستعيرها

وكم للعاشقين من دمع مراق فهم لا يفترون عن البكاء والعوائل، والابتهال إلى من عَلَقوا به في ظلمة الليل الطويل، لعله ينظر إلى قلوبهم نظرة تغسل صدأ الصدود وتبل بلابل الحشا المكمود، وتشفي كبداً على شفا جرف من نار الهوى، وتنفذ خلد الولاء الوقاية من الطيف لهوى إنه على ذلك [٢٣] قدير وبالإجابة جدير.

● **تنبيه:**

● المُدبَّجُ

المدبَّج في مصطلح أهل الحديث هو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

قال الحافظ العسقلاني: وإن روى كل واحد من القرينين عن الآخر فهو المدبج، وهو أخص من رواية الأقران، فكل مدبج أقران بلا عكس، وإذا روى الشيخ عن تلميذه صدق أن كل واحد منهما يروى عن الآخر فهو يسمى مدبجاً الظاهر لا لأنه من رواية الأكابر عن الأصاغر، والتدبيج مأخوذ من ديباجة الوجه فيقتضي ذلك استواء الجانبين.

قال الحافظ العراقي في ألفيته محققاً لهذا المقام:

والقُرناء من استووا في السَّنَدِ والسن غالباً وقسمين أُغْدُدِ
مدبجاً وهو إذا كُلٌّ أخذ عن آخر وغيره انفراد فَذِ

فذا قوله غالباً هذا راجع إلى قوله والسن فقط، أي والقرناء من استووا في السند بلا قيد وفي السن في الغالب، إذ قد يُكْتَفَيَ بالتساوي في السند وإن تفاوتوا في السن، وسواء كان المدبج بواسطة كرواية الليث عن يزيد بن الهادي[1] عن مالك، ومالك عن يزيد عن الليث، أم بدونها كرواية كل من أبي هريرة وعائشة عن الآخر، ورواية كل من الإمام أحمد وعلي بن المديني عن الآخر.

ومثال رواية الأقران غير المدبج رواية الأعمش عن التيمي وهما قرينان، وقد يجتمع جماعة من الأقران في سلسلة كرواية أحمد عن أبي خيثمة زهير بن حرب[2] عن [ابن][3] معين عن علي بن المديني عن عبدالله[4] بن معاذ بحديث يَأْخُذْنَ من شعورهن حتى يكون كَالوَفْرَةِ[5].. فالخمسة أقران كما قاله الخطيب.

ومن المستظرفات من ذلك أن محمد بن سرين روى عن أخيه يحيى بن سيرين وهو روى عن أخيه أنس بن سيرين وهو روى عن أنس بن مالك، فوقع في هذا السند ثلاثة تابعيون أخوة. والله أعلم.

---

(١) هكذا في (خ) والصواب: ابن الهاد، وهو يزيد بن عبدالله بن أسامة ابن الهاد الليثي أبو عبدالله المدني. (التقريب).
(٢) في الأصل: أبو خيثمة عن زهير بن حرب والصواب ما أثبتناه.
(٣) ساقط من الأصل.
(٤) هكذا في (خ) والصواب: عبيدالله بن معاذ.
(٥) الْوَفْرَةُ: الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه أو ما جاوز شحمة الأذن، ثم الْجُمَّةُ ثم اللِّمَّةُ. (القاموس).. والحديث رواه أبو يعلى في مسنده (١/ ٢٩٥) وذكر: عبيدالله بن معاذ.

● **غريبة**: لنا صحابي ابن صحابي ابن صحابي؟

قلت: هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة رضوان الله عليهم، وأبو قحافة اسمه عثمان.. ومثله: عبدالله بن الزبير، ابن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة.. ومثل[1]: عبدالله بن الزبير - ابن أسماء - وابنٌ لأسامة بن زيد لم أعرف [٢٤] اسمه، وحارث أبو زيد مولى النبي ﷺ على القول بإسلامه. والله تعالى أعلم[2].

١٠ - فَمُتَّفِقٌ جَفْنِي وَسُهْدِي وعَبْرَتِي ومُفْتَرِقٌ صَبْرِي وقَلْبِي المُبَلْبَلُ

(فمتفق جفني) بفتح الجيم معروف، وقد سئل البوريني عنه: بالفتح هو أم بالكسر؟ فقال: هو بالفتح ويحسن فيه الكسر - يعني الذُّبُول والفتور.

(وسهدي) أَرَقِي وسهدي، يقول: سَهِدَ الرجل بالكسر يَسْهِدُ سُهْدَاً، والسُّهْدُ - بالضم - قلة النوم.

أخبر الناظم عن حاله بأنه أليف الأَرَقِ والدموع، وجسمه كالخلال[3] بل أَرَقُّ لِعِظَمِ الصبابة والولوع، فنومه قد دنا وانصرم، ودمعه قد دنا وانسجم.

(وعبرتي) أي دمعي، من عَبَرَتْ عينه إذا سال دمعها لما بليت به من الهجر الذي نشأ عنه إجراء الدمع وَذَوْبُ الروح وإِتْفَافُ[4] الجَفْنِ والسهد والدمع:

قد أَلِفَ الوجد بين الجفن والسَّهَرِ والدمع يجري على الخدين كالدُّرَرِ

---

(١) في الأصل: «ومثله» والصواب ما أثبتناه.

(٢) لعله: حارثة أبو زيد، والصواب ولا خلاف أعلمه في إسلامه قط.

(٣) الخِلاَلُ: العود الذي يتخلل به. (المختار).

(٤) لعلها: واتفاق.

قال سيدي عمر بن الفارض:

ونومي مفقود وصُبْحِي لك البقاء وسهدي موجود وشوقي نامي

وقال أيضاً:

يا مانع طَيِّبَ المنام ومانحي ثوب السَّقَام به ووجدي المُتْلَفِ
عَطْفَاً على رَمَقِي وما أبقيتَ لي من جسمي المُضْنيَ وقلبي المُدَنَّفِ[1]
فالوجد باق والوصال مماطلى والصبرُ فَانٍ واللقاء مُسَوِّفِي
لم أَخْلُ من حسدٍ عليك فلا تضع سهري بتشنيع الخيال المُرْجِفِ[2]
واسأل نجوم الليل هل زار الكري جفني وكيف يزور من لم يَعْرِفِ

وقال أيضاً:

نأيتم فغير الدمع لم أَرَ وافياً سوى زَفْرةً من حَرِّ نار الجَوى تعلو
فسهدي حتى في جفوني مخلد ونومي بها ميت ودمعي له غُسْلُ

وقال آخر:

الزما الهوى والحب يا شيء هكذا يدل به طَوْعُ اللسان فَيُوصَفُ
ولكنه شيء قضى الله إنه هو الموت أو شيء من الموت أَعْنَفُ
فأوله سَقَمٌ وآخره ضَنَى وآخره شوق يَشِفُّ وَيُتْلِفُ
وَرَوْعٌ وتسهيد وهَمٌّ وحَسْرَةٌ وَوَجْدُ على وَجْدٍ يزيد ويَضْعُفُ

وقال آخر:

رقادي يا طرفي عليك حرام فَخَلِّ دموعاً فيضهن سِجَامُ[3]
ففي الدمع إطفاء لنار صباه لها بين أَحْنَاءِ الضلوع ضِرَامُ [٢٥]

---

(١) الدَّنَفُ: بفتحتين المرض الملازم. (المختار).
(٢) الرَّجْفَةُ: الزلزلة، والرَّجَفَانُ بفتحتين الاضطراب الشديد. (المختار).
(٣) سَجَمَ الدمع: سال. (المختار).

وكم طلب المحب الرقادة فلم يجبه غير الدمع والسهادة، فأنشأ لسان حاله بشعر عن وجده وبلباله. فقال:

هل لعيني إلى الرُّقَادِ شفيع ... إن جسمي من السِّقَام مَرُوعُ[1]
ألا تراني بَخِلْتُ عنك بدمعٍ ... لا وحق الحبيب ما لي دموعُ
إن قلبي فيك صَبٌّ حزين ... فاستراحت إلى الأنين الضلوعُ
ليس في العطف يا حبيبي بِدْعٌ ... إنما هجر من تُحِبَ بديع

وقال آخر:

ما اشتملت عيني على رَقْدَةٍ ... مُذْ غِبْتَ عن عيني إلى اليوم
فَبِتُّ مفتوق مجاري البكاء ... مُعَطَّلُ العين عن النوم

والحاصل إنه أخبر عن نفسه بأن جفنه ودمعه وسهده متفق، وإن صبره وقلبه مفترق، ولذا قال: (ومفترق) متشتت (صبري) تقدم إنه خلق فاضل أو ملكة تمنع به من فعل ما لا يَحْسُن ولا يَجْمُل، وهو قوة من قوى النفس على ما مر (قلبي) وهو الشكل الصنوبري، ويراد به العقل كما هنا، وكقوله تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[2]، وإنما أطلق القلب على العقل لأنه محله على الصحيح وله اتصال بالدماغ لا فيه كما تزعم الحنفية[3].

(المبلبل) الموسوس، قال في الصحاح: البلبلة والبلبال وسواس الصدر.

وقال الطَّنْطَرَانِي[4]:

---

(١) الرَّوْعُ: بالفتح الفزع، وَالرَّوْعَةُ الفَزْعَةُ، أما الرَّوْعُ بالضم القلب. (المختار).
(٢) سورة ق: الآية (٣٧).
(٣) سبقت الإشارة إلى معنى ذلك، وانظر كتابي (العقل والإيمان) وبالله التوفيق.
(٤) هو أحمد بن عبد الرزاق الطَّنْطَرَانِي مُعين الدين شاعر بغداد، اتصل بنظام المُلْكِ وزير السلاجقة، وهذه القصيدة في مدح نظام الملك، وله عليها شرح، توفي =

يا خَلِيَّ البال قد بلبلتَ بالبال بالي بالثَّوى زلزلتني والفعل في الزلزال زال

قال شارح كلامه: البلبال الهم ووسواس الصدر.

كأن الناظم يقول: إن صبري قد باد واضمحل أو نأى وارتحل عن طروقه قلبي، المبلبل: أي المشوَّش بالهَمِّ والمُكَدَّرِ بالوسواس والغَمِّ، وهذه سنة أهل الهوى لا يزال بين صبرهم وقلوبهم النوى.

قال جميل العُذْرِيّ[1]:

ولما دعوت الصبر بعدك والبكاء أجاب طوعاً ولم يُجْبِ الصبر

وحيث نأى صبر المحب وهجم عليه ظهر للناس حاله واشتهر وجده وبلباله.

قال بعضهم:

متى يشتفي منكِ الفؤاد المعذَّبُ فَسَهْمُ المنايا من وصالك أَقْرَبُ
وكم ذا أقاسي من فراقك لَوْعَةً فتسمح أياماً عليَّ وتَغْضَبُ
فِرَاقٌ وهجر واشتياق ولوعةٌ ومَطْلٌ وتسويف به العمر يَذْهَبُ
فلا الوصل يجيبني ولا الهجر قاتلي ولا فيك إنصاف ولا منك مَهْرَبُ [٢٦]
ولا الفكر يضنيني ولا الهجر ينقضي ولا الصبر يسعفني ولا أنت تَرْغَبُ
كعصفورة في يَدِ طفل يهينُها تذوق لطعم الموت والطفل يَلْعَبُ
فلا الطفل ذو عَقْلٍ يَرِقُّ لحالها ولا الطير مطلوق الجَنَاحِ فَيَهْرَبُ

= بسنة ٤٨٥ هجرية. [انظر الأعلام (١/ ١٥٠) وكشف الظنون (١٣٤٠) وهدية العارفين (١/ ٨٠)].

(١) هو جميل بن عبدالله بن مُعَمَّر العُذْرِي القضاعي أبو عمرو، شاعر من عُشَّاق العرب، افتتن بِبُثَيْنَةَ من فتيات قومه، شعره يذوب رِقَّة، وكانت منازل بني عُذْرَة في وادي القرى من أعمال المدينة، ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية فقصد جميل مصر وافداً على عبد العزيز بن مروان ومات بها سنة ٨٢ هجرية. [انظر وفيات الأعيان (١/ ١١٥) والأعلام (٢/ ١٣٨)].

قلت: وفي هذا الشعر تَبَرُّمٌ من تلون محبوبه وهو معيب عند أهل المحبة، ولكن لما كان العشق نوع من الجنون، والجنون فنون.. تنوعت مشارب القوم بحسب مقاصدهم وتكلم كل واحد منهم على قدر ما دهمه من الوجد، فمنهم من يقول:

وإني لأرضى بالذي ترضونه ... فإن يرضيكم بُوسي رضيت ببوسي
على أن لي نفساً علي عزيزة ... وفي الناس عشاق بغير نفوسي

وقال آخر:

روحي فداك وأنت مالك مهجتي ... ومعذِّبي بالوجه من دون البشر
فافعل بها ماذا تريد وتشتهي ... فالروح أنت وأنت سمعي والبصر

وقال آخر:

ولقد بذلت النفس إلا إنني ... بادرتكم وبذلت ما لا أملك

وقال عمر:

ولم أَحْكِ في حُبك حالي تَبَرُّمَاً ... بها لاضطرابٍ بل لتنفيس كُرْبَتِي
ويحسن إظهار التجلد للعِدَى ... ويقبح إلا العجز عند الأحبة

وعلى كل حال كمال المحبة يقتضي التسليم لكل ما يفعله المحبوب من المرغوب والمرهوب، ولذا قال:

قلت روحي أن ترى بَسْطَكَ في ... قَبْضِهَا عِشْتُ فرآني أن ترى
أي تعذيب سوى البعد لنا ... منك عذب حبذا ما بعد أي[1]

وإذا لم يرض المحب بما يفعله الحِبُّ فالمحبة ادعاء، فإن

---

(١) أي تعذيب، فبعد أي التي في أول البيت كلمة (تعذيب) أي حَبَّذَا عذابك، وكما يقال: ضرب الحبيب كأكل الزبيب.

المحبَّ لا يرى في حركات محبوبه إلا ما يوافق مطلوبه، فكل ما يفعل المحبوب محبوب.

● **تنبيه:**

● المتفق والمفترق

اشتمل هذا البيت على **المتفق والمفترق**، وهو ما اتفق لفظه وخطه وافترقت أشخاصه، وهو على ثمانية أقسام:

الأول: أن تتفق أسماؤهم وأسماء آبائهم كالخليل بن أحمد وهم يزيدون على ستة. منهم: خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي البصري النحوي صاحب العَرُوضِ، والخليل بن أحمد بن بشر المزني وهو بصري متأخر، والخليل بن أحمد السجزي، والخليل بن أحمد السبتي المهلبي وغيرهم.

الثاني: أن تتفق أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم كأحمد بن جعفر بن حمدان البغدادي، وأحمد بن [٢٧] جعفر بن حمدان السقطي البصري.

الثالث: أن تتفق الكنية والنسبة معاً كعبد الملك بن حبيب تابعي مشهور، وموسى بن سهل بن عبد الحميد كلاهما بصري ويكنيان بأبوي عمران.

الرابع: أن يتفق الاسم واسم الأب والنسبة كمحمد بن عبدالله اثنان كلاهما أنصاري.

الخامس: أن تتفق كناهم وأسماء آبائهم كأبي بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، وأبي بكر بن عياش الحمصي.

السادس: أن تتفق أسماؤهم وكنا آبائهم كأبي محمد صالح بن أبي صالح المدني مولى التوأمة بنت أمية بن خلف الجمحي، يروي عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، والثاني صالح بن أبي صالح السَّمَّان يروي عن أنس وغيره.

السابع: أن تتفق أسماؤهم أو كناهم أو نسبهم، وقد أشار إليه الحافظ العراقي في ألفيته بقوله:

ومنه ما في اسم فقط ويُشْكَلُ كنحو حَمّادٍ إذا ما يهمل

والثامن: ما اتفقا في نسب أو مذهب أو نحوها[1]. والله تعالى أعلم.

١١ ـ وَمُؤْتَلِفٌ وَجْدِي وَشَجُوي وَلَوْعَتي وَمُخْتَلِفٌ حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمِلُ

قال الناظم رحمه الله عاطفاً على ما قبله (ومؤتلف) أي متناسب ومتفق (وجدي) أي حبي المشوَّب بالحزن، وأكثر ما يستعمل بالحزن، يقال: وجد وجداً ـ بالفتح ـ من باب نصر أي حزن، وعُدَّ جمع الوجد من أسماء المحبة، والمشهور أنه إنما يطلق على محبته فيها فقد يوجب حزناً.

وقال سيدنا عمر رحمه الله:

كيف يلتذ بالحياة مُعَنًّى بين أحشائه كُورِي الزِّنَادِ
عمره واصطباره في انتقاصٍ وجواه ووجده في ازديادِ

ولي من قصيدة طويلة:

سقاني البَيْنُ كاسات الحِمَامِ وهاج بلابلي صَدْحُ الحَمَامِ
وَجَدَّ الوَجْدُ بي ففديتُ مما أقاسي في الهوى مَحْنَى كلام

(وشجوي) أي حزني، والشجو حب يتبعه هَمٌّ وحُزْنٌ، قاله في روضة المحبين، وقال في الصحاح: والشَّجْوُ الهَمُّ والحُزْنُ، يقال: شَجَا يَشْجُو شَجْوَاً إذا أحزنه وأَشْجَاه يُشْجِهِ إِشْجَاءً إذا أغضبه، ورجل شَجَيٌّ أي حزين، وامرأة شَجِيَّةٌ.

فعليه قال عمر قدس الله سره:

---

(١) في هامش (خ): لعله نحوهما.

لله أجفان عين فيك ساهرة شوقاً إليك وقلب بالغرام شجي

قال الإمام الصرصري قدس الله روحه:

شجاني من زماني ما شَجَا فأمسيت مُكْتَئِبَاً مُحْرَجَاً

وقال أيضاً: [٢٨]

لولا شذا من نضركم يُنْشَقُ مَا حَنَّ نحو المُسْتَهِم المَعْرَقُ
ولا صَبَا في الحب نحو الصَبَا ولا أشارت شَجْوُه أَلاَ يَزْلِقُ

وقال غيره:

لقد عرض الحمام لنا بسجع إذا ما أصغا له ركب تلاحا

(ولوعتي) أي حرقتي، قال في الصحاح: لاَعَهُ الحب يَلُوعُه والتاع فؤاده أحرقه.

قال بعضهم:

مناي سقامي في الهوى هو قاتلي وبين سقامي والهوى ينفذ العمر
وفي كبدي مما أقاسي من الهوى ومن لوعات الحب يا واحد جَمْرُ

(ومختلف) متباين ومفترق (حظي) نصيبي وبختي (وما) أي شيء أو الذي (منك) يا قرة عيني (آمِلُ) أي أرجوه من نظر إلي وعطف علي ولطف كلام وذهاب كلام.

يقول: إن نصيبي وكل ما أرجوه فيك يا حبيبي متباين مختلف، وشجوي ولوعتي (مؤتلف) فلا يكاد يجتمع لي ما أحبه أبداً لسوء حظي، وما ذاك إلا لهجرك وحرمك حبي، لأن المحب إذا حرمه محبوبه لا يلتذ بشيء ما وإذا كان عنه راضياً فلا يهمه شيء ما..
قال:

سلام على الدنيا إذا كنت راضياً فكل الذي فوق التراب تراب

قال آخر:

ومن تَكُ راضٍ عنه في طيء عيبه فما ضَرَّهُ في الناسِ من يستغيبه

قال آخر:

إذا أنعمت نعمى عليَّ بنظرة فلاأسعدتَسُعْديَولاأجملتجُمْلُ[1]
فيا من حبه برح فؤادي وقربه غاية مرادي
أما تَرْثَى لوجدي وعبرتي أما ترى سهدي وزفرتي
أما ترى شجوي ولوعتي أما ترفق بي وتحن لروعتي

وقلت مرتجلاً متوسلاً:

بوجدي وشجوي واكتئابي ولوعتي وسهدي وهجري واغترابي وروعتي
وطول ابتهالي وانكساري وفاقتي وعول انتحالي وافتقاري وجوعتي
أنا لي وصالاً منك يا كُلَّ مقصدي وكُنْ حافظي في حال نومي ويقظتي

● **تنبيه:**

● المؤتلف والمختلف

اشتمل هذا البيت على **المؤتَلِفْ والمُخْتَلِفْ**، ومعرفة ذلك مهمة عند الحفاظ والأئمة، حتى قال ابن المديني: أشد التصحيف ما يقع في الأسماء.

قال بعضهم:

وذلك لأنه لا يدخله قياس، وهو أن تتفق الأسماء خطاً وتختلف نطقاً سواء كان مرجع الخلاف النَّقْط أَمْ الشَّكْل نحو: سَلاَّم بتشديد اللام وسَلاَم بتخفيفها، وكحَزَام بالحاء المهملة وبالزاي وحَرَام بفتح المهملة وبالراء، الأول قرشي والثاني أنصاري، وكالعَنْسِيّ بالنون والسين المهملة نسبة [٢٩] لعَنْسٍ حَيٍّ من اليمن، والعَبْسِي بالباء الموحدة، وكَعَثَّام بالمهملة فمثلثة وغَنَّام بالمعجمة فَنُونٌ، ويكونان في الكُنى والألقاب والأنساب أيضاً. والله أعلم.

---

(١) جُمْلُ: بالضم امرأة.. هكذا ورد بالقاموس، وهي من معشوقات الزمان الماضي.

١٢ ـ خُذِ الوَجْدَ عَنِّي مُسْنَداً وَمُعَنْعَناً فَغَيْرِي بِمَوْضُوعِ الهَوَى يَتَحَلَّلُ

(خذ) يَا بَرِيدِي[١] السلول لحان المحبة، (الوجد) مر تعريفه (عني) لا عن غيري، فإن ذلك أدعى ممن يزعمه سواي، وأما وجدي فلا مدخل فيه لمُقْتَدٍ، (مسنداً) أي منتهياً إليَّ أو عني بنحو حدثنا وأسمعنا وسمعته، يقول: (ومعنعناً) خذه عني إن شئت مسنداً وإن شئت بالعنعنة بأن تقول عن فلان وعنه.

فإن ذلك عني مقبول وهو لا محالة مني موصول لا مقدح فيه لكل رئيس لأن عنعنتي مأمونة التدليس، وإياك وغيري ممن يزعمون المحبة فإنه ليس لهم من ذلك وزن حَبَّةٍ، إذ لا محبة تقوم على دعواهم ولا بَيِّنَة تشهد بهواهم.

ولذا قال: (فغيري) مِمَّنْ يَدَّعِي الحب وليس غريقاً فيه (بموضوع) بمكذوب (الهوى) بِالقَصْرِ الحب (يتحلل) يتخرَّج ويتنصَّل متبرِّئاً منه كأنه يتحلَّله حَلَّلَ ما حَرَّمَ عليه شرع الهوى، كالمُحْرِم بالحج إذا تَحَلَّلَ فإنه حِلٌّ له ما حُرِّمَ عليه بسبب إحرامه من محظور، فشَبَّه تَلَبُّسَ غيره بأسباب الهوى تلبس الحاج، وذلك استعارة مكنية، كَنَّى عن المُشَبَّه به بما هو من روادفه وهو التحلل، وأثبته تخيله للمُشَبَّه كأنه من جِنْسه، كأنه يقول: يا مَنْ له في طلب الغرام رغبة، ويريد أن يكون له بين المحبين نسبة فعني خذ الوجد مسنداً ومعنعناً ولا تكن في أخذ ذلك عني مظنظناً، فإن هذا فني لا محالة، ومن قصد معرفته كما ينبغي فأناله، وأَمَّا غيري فغاية ما عنده من المحبة والولوع الخبر المردود والموضوع.

قال ابن داود الظاهري[٢]:

---

(١) قال الأزهري: قيل لدابة البَرِيدِ بَرِيدُ لِسَيْرِهِ في البريد، وقال غيره: البريد البغلة المرتَّبة في الرباط تعريب (بريده دم)، ثم سمي به الرسول المحمول عليه ثم سميت به المسافة. (المختار).

(٢) هو محمد بن داود بن علي بن خَلَف الظاهري أبو بكر، أديب مناظر شاعر=

وأَحْمِلُ من ثقل الهوى ما لو أنه يُصَبُّ على الصَّخْرِ العظيم تَهَدَّمَا
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ولستُ أرى حُبّاً صَحيحاً مَسَلَّمَا

وقال عمر:

تعرض قوم للغرام فأعرضوا بجانبهم عن صحتي فيه واغْتَلُّوا
رضوا بالأماني وابتُلوا بِحَظْوِهِم وخاضوا بحار الحب دَعْوَى فَمَا ابْتَلُّوا
فهم في السَّرَى لم يبرحوا مكانهم وما ظعنوا في السَّيْرِ عنه وقد كَلُّوا [٣٠]
وعن مَذْهَبِي لما استحبوا العَمَى على الهُدَى حسداً من عند أنفسهم ضَلُّوا

وقال أيضاً:

نسختُ بحبي آية العشق مَنْ قَبْلِي فأهل الهوى جُنْدِي وحكمي على الكُلِّ
وكل فتى يهوى فإني إمامه وإني بريء من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تَجِلَّ صفاتُه ومن لم يُفَقِّهْهُ الهوى فهو في جهل

● **فائدة:**

الهوى ميل النفس إلى الشيء، وفعله هَوَى يَهْوَى هَوَىً مثل عَمَى يَعْمَى عَمىً، وأما هَوَى يَهْوِي بالفتح[1] فهو السقوط ومصدره الهُوِيُّ بالضم، ويطلق الهَوَى على المحبوب نفسه كما قال:

إنَّ التي زعمتَ فؤادك ما بها خلقتْ هواكَ كما خلقتَ هوىً لها

ويقال: هذا هوى فلان أي مهويه.. كما قال الشاعر:

هواي مع الركب اليمانَيْنِ مصعد جنوب وجثماني بمكة موثوق

= من أذكياء العالم، أصله من أصبهان، ولد ٢٥٥ هجرية ببغداد وعاش بها وتوفي مقتولاً بها سنة ٢٩٧ هجرية، كان يُلَقَّبُ بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه، وهو ابن الإمام داود الظاهري الذي ينسب إليه المذهب الظاهري. [انظر وفيات الأعيان (١/ ٤٧٨) والنجوم الزاهرة (٣/ ١٧١) الأعلام (٦/ ١٢٠)].

(١) هَوى يَهْوِي كَرَمَى يَرْمِي هَوِيّاً بالفتح سقط إلى أسفل.

وأكثر ما يستعمل الهوى في الحب المذموم، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[1] وقال: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[2].

قال في روضة المحبين: يقال إنما سمي هوى لأنه يَهْوِي بصاحبه، قلت: وقد سمعت سيدي شيخي الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى يقول: الهوى مأخوذ من الهوان لكن حذفت نونه، كما قال بعضهم:

نون الهوان من الهوى محذوفة فصريع كُلِّ هوىً صريع هوان

ولَمَّا أنشد الشعراءُ بين يدي الإمام أحمد قوله:

أَطَعْتُ الهوى لا بارك الله في الهوى فأوردني رَادَّ المذلة والصغر

قال: إي والله. لا بارك الله في الهوى.

وقال في قوله ﷺ: «لا ينبغي للمرء أن يذل نفسه»[3] أي أن يتعرض للبلاء بما لا يطيق يعني من نحوى الهوى.

ومن لطائف الجناس[4] قول بعضهم:

قلت لما بدا وأعرض عني هكذا من هواك يلقى هوانا

قال أنت العزيز، ذاك كيلا يفهم الكاشِحون معنى هوانا

---

(١) سورة النازعات: الآية (٤١).

(٢) سورة الفرقان: الآية (٤٣).

(٣) صحيح رواه الترمذي في سننه (٢٢٥٤) بلفظ: «للمؤمن» عن حذيفة رضي الله عنه وقال: حسن غريب، وابن ماجه في سننه (٤٠١٦)، ورواه أحمد في مسنده (٥/ ٤٠٥) بلفظ (لمسلم)، وعند الطبراني في الكبير (١٢/ ٤٠٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو شاهد لرواية حذيفة رضي الله عنه.

(٤) الجِنَاسُ: من البديع في أبواب البلاغة، وهو أن تتشابه الكلمتان في اللفظ وتختلفا في المعنى، ومثاله هنا (هوانا ـ هوانا) وكذلك مثل قولك: دارهم ما دمتَ في دارِهِم.

وقد يستعمل الهوى في الحب الممدوح استعمالاً مقيداً، ومنه قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكونَ هواه تبعاً لما جئت به»[1].

وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: ماأرى رَبَّكَ إلا يُسَارع في هواك، يعني [٣١] لما نزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[2] الآية.

وفي قصة أسارى بدر قال سيدنا عمر رضي الله عنه: فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه ولم يهوَ ما قلت... الحديث.

وفي السُّنَنِ أن أعرابياً قال للنبي ﷺ: جئت أسألك عن الهوى فقال: «المرء مع من أحب»[3].

وفي الجملة: الهوى تارة يطلق على الحب المذموم وهو الكثير، وأخرى على الحب الممدوح وهو قليل، وإن أكثر المتأخرين استعملوا في الأخير، وقد أكثر الشعراء من مدح الهوى وذَمِّه، وصَنَّف فيه جماعة من العلماء كديوان (الصَّبَابَة) و (مَصَارِعُ العُشَّاقِ) و (نَسِيمُ الصَّبَا) و (روضة المحبين) و (نُزْهَةُ المشتاقين) وغير ذلك مما لا

---

(١) رواه الخطيب في تاريخه (٤/ ٣٦٩) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وفي الفتح قال ابن حجر (١٣/ ٢٨٩): حديث أبي هريرة... وذكر مثله ثم قال: أخرجه الحسن بن سفيان وغيره ورجاله ثقات، وقد صححه النووي في آخر الأربعين ا.هـ. فكلاهما يقوي الآخر. والله أعلم.

(٢) الآية (٥١) من سورة الأحزاب، والرواية عن عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٦١)، والبخاري في صحيحه (٤٧٨٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه (٥٨١٦ ـ ٥٨١٧) وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (٥٨١٨)، وعن ابن مسعود عند مسلم في صحيحه (٢٦٤٠)، وعند الترمذي في سننه (٢٣٨٧) عن صَفْوَان بن عَسَّال رضي الله عنه وكذلك برقم (٣٥٣٥)، وعند أبي داود في سننه (٥١٢٧) عن أنس رضي الله عنه، وفي مسند أحمد (١/ ٢٩٢) عن ابن مسعود، وعن أنس رضي الله عنه (٣/ ١٠٤).

تحصِهِ عداً، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا محبته ويصرف قلوبنا عن محبةٍ تقطعنا عنه بمنه وكرمه.

● **تنبيه:**

● **المُسْنَدُ**

اشتمل هذا البيت على ثلاثة أقسام من مصطلح الحديث.

الأول: المسند: وهو مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال.

فقولنا: مرفوع صحابي أخرج المرسل والموقوف والمعضل والمعلق، وقولنا: ظاهره الاتصال أخرج ما ظاهره الانقطاع، وأدخل ما فيه الاحتمال وما فيه الاتصال بالأولى، ويعلم من التقييد بالظهور أن الانقطاع الخفي كعنعنة المدلِّس والمعاصر الذي لم يثبت لقيه لا يخرج عن كونه مسنداً لإطباق الأئمة الذين خَرَّجوا المسانيد على ذلك.

وهذا موافق لقول الحاكم: المسند ما رواه المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه، وهكذا شيخه عن شيخه متصلاً إلى صحابي إلى رسول الله ﷺ، وهو أولى من قول الخطيب: المسند المتصل.. فإنه يدخل فيه الموقوف حيث جاء بسند متصل، لكن قال: إن ذلك قد يأتي بِقِلَّةٍ.

وتقييد ابن عبد البر حيث قال: المسند المرفوع، ولم يتعرض للإسناد، فإنه يصدق على المرسل والمعضل والمنقطع إذا كان المتن مرفوعاً، وتبعه القرافي في شرحه على هذه المنظومة، والصواب ما ذكرنا.

● **المُعَنْعَنُ**

والثاني: المعنعن: وهو ما رواه الراوي بالعنعنة كفلان عن فلان، ومتى كان المُعَنْعِنُ مدلِّساً لم يحكم باتصال الحديث وإن أطلقنا عليه مسنداً، وحكم أَنْ كَعَنْ، وإِنَّ عنعنة البخاري محمولة على السماع. والله أعلم.

● **المَوْضُوعُ**

الثالث: الموضوع: وهو الكذب المُخْتَلَقُ على رسول الله ﷺ، ولا يجوز ذكره للعالم به إلا مقروناً ببيان أمره، ويعرف الوضع بإقرار

واضعه وبِرَكَاكَةِ[1] لفظه.

قال سفيان: ما ستر الله أحداً يكذب في الحديث، وقال عبد الرحمن بن مهدي: لو أن رجلاً هَمَّ أَنْ يكذب في الحديث لأسقطه الله، وقال: الإمام عبدالله بن المبارك رضي الله عنه: لو هَمَّ رجل في السَّحَرِ أن يكذب في الحديث لأصبح والناس يقولون فلان كذاب، وقيل له: هذه الأحاديث الموضوعة؟!

قال: تعيش لها الجهابذة ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[2].

وقال الإمام ابن الجوزي: كل حديث نَاقَضَ الأصول وخالف المنقول وباين العقول فهو مردود.

وكانوا يقولون: لكلام النبوة نور يدركه كُلُّ إمام مُحَدِّثٍ.

ثم إن الواضعين للحديث أصناف. منهم الزنادقة: قصدوا بوضعهم إضلال الناس كعبد الكريم بن أبي العَوْجَاء بالواو ودبيا[3]، فالأول ضَرَبَ عنقه محمد بن سليمان بن علي، والثاني قتله خالد القسري.

وروى العقيلي بسنده إلى حماد بن زيد قال: وضعتِ الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث، ومنهم من وضع انتصاراً لمذهبه كالرافضة وغيرهم، ومنهم من وضع ما وافق فعل الأمراء ورأيهم كغَيَّاثِ بن إبراهيم وضع للمَهْدِي في حديث: «لا سَبْقَ إلا في نَصْلٍ أو خُفٍّ أو حافر».

فزاد: «أو جناح»، وكان المهدي إذ ذاك يلعب بالحمام، فتركها بعد ذلك وأمر بها فذبحت وقال: أنا حملته على ذلك[4]، وأخبرني

---

(١) أي ضَعْفُ لفظه.

(٢) سورة الحجر: الآية (٩).

(٣) هكذا في (خ) وأما الذي قتله خالد القسري فهو بيان بن سمعان، ولعله المقصود هنا.

(٤) انظر كلام ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٤٢) عن هذه الرواية بهذا اللفظ =

بعض أساتذتي: إنه لما ولي غياث قال المهدي: إن قفاه قفا كذاب، كذا ذكره ابن أبي خيثمة والشيخ تقي الدين القُشَيْرِي في الاقتراح.

وفي حياة الحيوان وغيره: إن هارون الرشيد كان يعجبه الحمان واللهو به، فأهدي له حمام وعنده أبو البُخْتُرِيِّ وهب بن وهب بن وهب القاضي[1]، فروى له بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه: إن النبي ﷺ قال: «لا سبق إلا في خف أو حافر أو جناح»[2] فزاد، وهي لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سَنِيَّةً، فلما خرج قال الرشيد: واللّهِ لقد علمتُ إنه كَذِبَ، ثم أمر بالحمام فذبحت، فقيل له: ما ذنب الحمام؟! قال: كَذِبٌ على النبي ﷺ، فترك العلماء حديث البختري[3] لذلك [٣٣] ولغيره من الموضوعات فلم يكتبوا حديثه.

قال ابن قتيبة: وهو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماؤهم على نَسَقٍ، ومثله في ملوك الفُرْسِ بَهْرَام بن بهرام بن بهرام، وفي الطالبيين حسن بن حسن بن حسن بن حسن[4]، وفي العتابيين الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر، ومنهم المتزهِّدة وغير ذلك.

= وذاك الترتيب وتلك الزيادة وغياث هذا، وأخرى أيضاً (٣/ ٧٨) مسندة، وفي تنزيه الشريعة لابن عراق (٢/ ٢٣٩) برقم (١٤)، وفي اللآلىء المصنوعة للسيوطي (٢/ ٤٧٠).

(١) وهب بن وهب أبو البختري القرشي القاضي ببغداد وهو ابن وهب بن كثير بن عبدالله بن ربيعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، توفي سنة مائتين، كان كذاباً يضع الحديث. [انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٢٥)].

(٢) ورواية أبي البختري تكلم عنها ابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/ ٣٩) برقم (١٥) وبهذه القصة مع الرشيد في [الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا علي (٤٦٩)] واشتبه عليه غَيَّاث بن إبراهيم بأبي البختري.

(٣) صوابه: أبو البختري.

(٤) هكذا بالرابع في (خ).

وكل ذلك حرام من الكبائر، ويزعم أهل العلم أن من تعمد وضع حديث على النبي ﷺ كَفَرَ، وبعضهم قال: لا تُقْبَلُ له توبة، وكان الإمام أحمد يُسْقِطُ روايته مطلقاً ولو تاب، والمُعْتَمَدُ عدم التكفير إلا أن يَسْتَحِلَّ ذلك، والله تعالى أعلم[1].

١٣ ـ وَذِي نُبَذٌ مِنْ مُبْهَمِ الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ وَغَامِضُهُ إِنْ رُمْتَ شَرْحاً أَطْوَلُ

(وذي) إشارة إلى ما مر من كلامه في الحب والغرام والصبابة والهُيَام (نبذ) أي أشياء يسيرة، وفي حديث أنس رضي الله عنه: إنما كان البياض في عَنْفَقَتِهِ[2] وفي الرأس نبذ... أي يسير من الشَّيب يعني النبي ﷺ، يقال: بأرض كذا نبذ من كلأ، وأصاب الأرض نبذ من مطر، وذهب ماله ما بقي منه إلا نبذ، ونبذة أي شيء يسير.

ومِنْ ذا حديث أم عطية: نُبْذَةُ قِسْطٍ وأَذْفَارٍ، أي قطعة منه (من مبهم الحب) المبهم المغلق، كأنه مأخوذ من البَهْم وهو عدم الكلام، وسميت البهيمة بهيمة لأنها لا تتكلم، والحُبُّ بالضم مصدر حَبَّ يُحِبُّ، وبالكسر اسم المحبوب، واختلف الناس في المحبة فقيل:

---

(١) واستحلال الذنب هو الحد الفاصل بين الكفر والفسوق، إذ مرتكب الذنب لا يَكْفُرُ عند أهل السنة وإن كان كبيراً ويَفْسُقُ بالكبائر ويصير من الذين ظلموا أنفسهم من أمة النبي ﷺ، كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ فاطر (٣٢)، والْكُلُّ من أمته ﷺ وتحت مشيئة الرحمن إن شاء غفر له وإن شاء عَذَّبَهُ كما يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ النساء (٤٨)، كما إنه من أهل شفاعة النبي ﷺ عافانا الله جميعاً بفضله ورحمته ونفعنا بشفاعة الحبيب المصطفى ﷺ.. آمين.
وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبي خيثمة أنه قال: لو اجترأتُ أن أقول لأحد أنه يكذب على رسول الله ﷺ لقلتُ أبو البختري ا.هـ.
كل ذلك ويحترز من اتهام الناس ويَحْذَرُ من إثم ذلك، فالسلف الصالح كانوا يحسنون الظن بالناس ويتهمون أنفسهم، عَلَّنَا نتأسى بهم رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) الْعَنْفَقَةُ: شعيرات بين الشَّفَةِ والذَّقْنِ. (القاموس).

أصلها الصفاء، لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان ونضارتها حَبَبُ الأسنان، وقيل: من الحَبَابِ وهو ما يعلو الماء عند المطر الشديد.

فعلى هذا: المحبة غليان القلب وثورانه عند الاهتياج إلى لقاء المحبوب، وقيل: مأخوذ من اللزوم والثبات من أَحَبَّ البعير إذا لزم المَبْرَكَ، فكأن المحب قد لزم قلبه محبوبه، فلم ير عنه انتقالاً، ولهم فيها عبارات شتى.

فقيل: هي الميل الدائم بالقلب الهائم، وقيل: إيثار المحبوب على كل مصحوب، وقيل: موافقة الحبيب في المشهد والمغيب، وقيل: إقامة الخدمة مع القيام بالحرمة، وقيل: مصاحبة الحب على الدوام في اليقظة والمنام، كما قيل في ذلك:

ومِنْ عجبي أني أَحِنُّ إليهم وأسأل عنهم من لقيتُ وهم معي [٣٤]
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

وقال بعضهم: المحبة هي الميل بلا نيل، والأصح عندي في اختلاف هذه الأقوال: أن كل مُحِبٍّ عَبَّرَ على قدر وَجْدِهِ بحسب ما أدرك بذوقه، فباختلاف ما أدرك كل واحد من أهل المحبة مع تباين أحوالهم تشعبتْ عباراتهم في حَدِّهَا وتنوعتْ أقوالهم. والله أعلم.

(فاعتبر) أي فتأمَّل وتفكَّر. هل الحب سهل أو لا؟.. واتَّعِظ بي.

والاعتبار: الاستدلال، ومنه تعبير الرؤيا، قال في النهاية: المعتبر المستدل بالشيء على الشيء، يقول الناظم: اعتبر في الذي ذكرته لك من تفصيل أنواع الغرام والحال، إنما ذكرت لك نبذاً منه فيستدل به العاقل بأن بحره لا يدرَك بالعبارة، وساحله لا يسلَكُ بالإشارة، وإن غامضَه له شرح يطول، وإن مُزْنَه[1] على ساحله هُطُول، ولذا قال: (وغامضه) أي الحب الرقيق على الفهم شأنه (إنْ رُمْتَ) أي أردت وطلبت.

---

(١) الْمُزْنَةُ: المطرة. (المختار).

إذِ الرَّوْمُ الطلب والاهتمام (شرحاً) أي تفسيراً، إذ الشرح التفسير والتوضيح، والكشف (أطول) أي تطويل الإطناب ويقابله الاختصار، والغامض هو الخفي، ومنه حديث: «إياكم ومُغْمِضَاتِ الأمور» وفي رواية: «المغمضات من الذنوب»[1] وهي الأمور العظيمة يركبها الرجل وهو يعرفها، فكأنه يغمض عينه عنها تَعَاشِيَاً[2] وهو يبصرها. قاله في النهاية، قال: وربما روي بفتح الميم وهي الذنوب الصغار، سميت مغمضات لأنها تَدِقُّ وتخفى فيركبها الإنسان بضرب من الشُّبْهَةِ، ولا يعلم أنه مؤاخذ بارتكابها.

يقول: إن الذي ذكرتُه شَذْرَةً[3] من شَذْرَاتِ الحب، وأما لو أوردتُ استقصاء ذلك أو أكثره وذكرت الغامض منه وأنواعه وتفاريقه حصل غاية الإطناب للمريد مع كونه يُفِيد.

قال الإمام الصرصري:

يَأْبَى ذلك الجناب فوجدي وغرامي عريض طويل

وقال آخر:

كيف يطيق الناسُ وصفَ الهوى وهو جليل ما له قَدْرُ
بل كيف يصفو لحليفِ الهَوَى عَيْشٌ وفيه البَيْنُ والهَجْرُ

وقال ابن المعتز العَبَّاسي وأحسن:

الحب داء عُضَالٌ لا دواء له يَحَارُ فيه الأطباء النَّحَارِيرُ[4]
قد كنتُ أحسب أن العاشقين غَلَوْا في وصفه فإذا بالقوم تقصير

---

(١) ذكره ابن الأثير في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٨٧) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
(٢) تعاشى: تجاهل. (القاموس).
(٣) الشَّذْرُ: صغار اللؤلؤ.
(٤) النِّحرِيرُ: بوزن المسكين: العالم المتقن. (المختار).

وفي الجملة: شرح المحبة طويل وحملها ثقيل، فَإِنْ كَتَمَ الحُبَّ اللسانُ نَمَّتْ عليه الأجفان، ولقد أحسن من قال:

ظفرتم بكتمان اللسان فَمَنْ لكم بكتمان عَيْنٍ دمعها الدهر يَذْرِف
حملتم جبال الحب فوقي وإنني لأعجز عن حَمْلِ القميص وأَضْعَفُ

وقالت امرأة من العاشقات وأحسنت:

ولو أن ما بي في الحصى فُلِقَ الحصى وفي الريح لم يُسْمَعْ لهنَّ هُبُوبُ
ولو أنني أَسْتَغْفِرُ اللّه كُلَّمَا ذكرتُك لم يُكْتَبْ عليَّ ذُنُوبُ
ولو أَنَّ أنفاسي أصابت بِحَرِّهَا حديداً إذاً ظَلَّ الحديد يَذُوبُ

وتفصيل أنواع المحبة كثير وبحرها غزير. والله تعالى أعلم.

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على:

● المُبْهَمُ

الأول: المبهم: وهو الذي لا يُسَمَّى مَخْرَجُه كقول الراوي: أخبرني رجل أو شيخ أو بعضهم.

ولا يقبل حديث المبهم حتى يسمَّى، لأن شرط القبول عدالة، ومن أبهم اسمه لا تعرف عينه فكيف عدالته.

قال في شرح النخبة:

ولو أَبْهَمَ بلفظ التعديل كأن يقول: أخبرني الثقة لم يُقبل لجواز كونه ثقة عنده مجروحاً عند غيره.. قال: وهذا على الأصح في المسألة. انتهى.

قلت: ولعل المراد غير الصحابة الذين لم يرووا عن أهل الكتاب ونحوهم لأنهم عُدُولٌ[1]، ومن إبهام الصحابة قول سيدتنا عائشة رضي الله عنها: إن امرأة سألت النبي ﷺ عن غُسْلِهَا من الحيض هي

---

(١) وهل من رووا عن أهل الكتاب غير عدول؟!.

أسماء بنت يزيد بن السَّكَن الأنصاري، وقيل بنت شَكَل، وصَوَّبَه بعضهم لثبوته في الصحيح.

ولعل المراد أيضاً فيما إذا كان الراوي لم يَنُصْ على من أبهمه بصفة التعديل كقول بعضهم: الإمام الشافعي رضي الله عنه: حدثنا الثقة يعني به الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. والله تعالى أعلم.

• الاعتبار

الثاني: الاعتبار: وهو أن ينظر هل توبع على روايته أم لا؟

فإن وجد فذاك وإلا نظر في شيخه كذلك وهكذا إلى منتهاه، مثاله: أن يروي حماد بن سلمة حديثاً لم يتابع عليه عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فينظر هل روى ذلك ثقة غير أيوب عن ابن سيرين فإن وُجِدَ فاعلم أن للخبر أصلاً يُرْجَعُ إليه، وإن لم يوجد ذلك نُظِرَ: هل رواه ثقة غير ابن سيرين عن أبي هريرة وإلا فصحابي عن أبي هريرة عن النبي صلى [٣٦] الله عليه وسلم، فإن وجد ذلك فاعلم أن للحديث أصلاً يرجع إليه[١]. والله أعلم.

• الغَامِضُ

الثالث: الغامض: وهو ما خفي معناه أو دَقَّ فهم مدلوله فيحتاج إلى شرح الغريب وبيان المُشكِل، ومِنْ أحسن ما صنِّف فيه (النهاية) لابن الأثير، فعلم أن المبهم في السند والغامض في المتن، وقال جماعة مِمَّنْ شرح هذه المنظومة وغيرهم: الغامض في الحديث ما له صورة في المتصل وليس كذلك، ومَثَّلَ له بعضهم بما رواه عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق عن زيد بن يَثيع عن حُذَيْفَة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن وليتموها أبا بكر فقوي آمين... الحديث»[٢]..

---

(١) قال الإمام السيوطي: ليس الاعتبار قسيماً للمتابع والشاهد بل هو هيئة التوصل إليهما. [التدريب (١/ ٢٤٢)].

(٢) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٥١) ولكن فيه: «إن وليتموها أبا بكر فزاهد في الدنيا راغب في الآخرة وفي جسمه ضعف، وإن وليتموها عمر فقوي أمين... إلخ الرواية». وعند الحاكم في المستدرك (٣/ ١٤٢)، وفي تاريخ بغداد للخطيب (٣/ ٣٠٢) و (١١/ ٤٧).

فهذا في صورة المتصل وهو منقطع في موضعين، فإن عبد الرزاق لم يسمعه من الثوري وإنما سمعه من النعمان بن شيبة الجِنْدي عن الثوري، والثوري لم يسمعه من أبي إسحاق وإنما سمعه من شَرِيك عنه، ومَثَّل له القرافي في شرحه لهذه المنظومة بما رواه النسائي عن رواية القاسم بن محمد عن ابن مسعود قال: «أصاب رسول الله ﷺ بعض نسائه ثم نام حتى أصبح... الحديث»[1]، فإن القاسم لم يدرك ابن مسعود.

قلت: والمعتمد أن هذا هو المُعَلَّلُ[2]، فإنَّ العِلَّةَ عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث [...][3] فيه، ولم يُنَبِّه ابن جماعة في شرحه لهذه المنظومة على الغامض وهو سهو أو قصور. والله أعلم.

● **تتمة:**

التطويل ضد الاختصار فهو تكثير اللفظ وتقليل المعنى، والاختصار نظيره[4] كذا قال بعضهم، قلت: ولعل ما ذكر بعضهم من كون التطويل كَثْرَةُ اللفظ مع قلة المعنى اصطلاحاً [...][5] قلة المعنى كما لا يلزم من الاختصار كَثْرَةُ المعنى كما لا يخفى، لكن لَمَّا قالوا: المُخْتَصَرُ ما قَلَّ لفظه وكثر معناه قابله التطويل فكان كذلك اصطلاحاً لهم. والله أعلم.

١٤ ـ عَزِيزٌ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعِزِّكُم وَمَشْهُورُ أَوْصَافِ المُحِبِّ التَّذَلُّلُ

(عزيز) أي مُعَزَّزُ (بكم) لا بغيركم، يقال: عَزَّ يَعِزُّ عِزّاً إذا صار

---

(١) لم أجده هكذا، وفي الباب أحاديث صحيحة كثيرة. والله أعلم.

(٢) وصحح الإمام السيوطي (المعلل) بـ (المُعَلُّ) وقد سبق ذكره.

(٣) كشط بالمخطوط.

(٤) لعله عكسه أو ضده.

(٥) كشط بالمخطوط. ولعله: فلا يلزم من كثرة اللفظ... إلخ والله أعلم.

عزيزاً أي غالباً قوياً، ومن أسمائه تعالى العزيز، وهو الغالب القوي الذي لا يُغْلَبُ، والعِزَّةُ في الأصل القوة والشدة.

(صب ذليل) أي عاشق مستهام مشتاق، مأخوذ من الصبابة وهي رقَّةُ الشوق وحرارته.. قاله في الصحاح.

قال الشاعر:

ولستُ بِصَبٍّ إلى الظَّاعنين إذا ما صديقك لم يَظْعَنِ

وقال آخر وأحسن:

يَشْتَكِي المُحِبُّونَ الصَّبَابَة ليتني تحمَّلت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها فلم يلقها قبل محب ولا بعدي

(ذليل) أي خاضع منكسر.

(لعزكم) فالذل يقابل العِزَّ، وإذا كان المحب عزيز بالحب بين الناس فإنه ينبغي أن يكون ذليلاً له بلا التباس.

قال الشاعر:

اِخْضَعْ وذِلْ لِمَنْ هَوَيْتَ فليس في شَرْعِ الهوى أَنَفٌ يُشَالُ[1] وَيُعْقَدُ

وقال آخر:

إلى رَبَّةِ الخِدْرِ التي أذهبت نُسُكِي على كل حال أنت لا بد لي منك
فإما بَذْلٌ وهو أليق بالهوى وإما بِعِزٍّ وهو أَلْيَقُ بالمَلِكِ

وقال عمر بن الفارض وأحسن:

وقال نِسَاءُ الحَيِّ عَنَّا بذكر من جفانا وبعد العِزِّ لذلَّةِ الذُّلِ
وماذا عسى عني يقال سوى غداً بِنَعَمٍ له شُغْلُ نَعَمٍ لي بها شُغْلُ

---

(١) شَالَ الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه، يقصد فلا تترفع على محبوبك.

إذا أنعمت نعم عليَّ بنظرة فلاأسْعَدتَسُعْدَيولاأَجْمَلْتَجُمْلُ[1]

وقال أيضاً:

مني له ذُلُّ الخضوع ومنه لي عِزُّ المَنُوع وقوة المستضعف
ياما[2] أُمَيْلِحُ كُلَّ ما يرضى به ورضائه[3] ياما أحيلاه بِفِي

وقال أيضاً:

وكَفَانِي عِزّاً بحبك ذُلِّي وخضوعي ولستُ مَنْ أكفاكا
وإذا ما إليك بالوصل عَزَّتْ نسبتي عِزَّةٌ وَصَحَّ ولاكا
فاتهامي بالحب حسبي وإني بين قومي أَعُدُّ مِنْ قتلاكا
عَبْدٌ رَقَّ مَا رَقَّ يوماً لِعِتْقٍ لو تخيلت عنه ما خَلاَّكا

وقد أجرى الله العادة أن لا ينال رضا المحبوب وقربه والابتهاج والفرح بالدنو منه والزُّلْفَى[4] لديه إلا على بساط الذُّلِّ والمسكنة، وعلى هذا قام أمر المحبة فلا سبيل إلى الوصول إلى المحبوب إلا بعبور جِسْرَ الذُّلِّ والمسكنة والخضوع وإلا فَعَلَى الوصل السلام.

ولقد أحسن القائل حيث قال:

تَذَلَّلْ لِمَنْ تهوى لتحظَى بِقُرْبِه فَكَمْ عِزَّةٍ قد نالها العبدُ بالذل
إذا كان مَنْ تهوى عزيزاً ولم تكن ذليلاً له فاقرأ السلام على الوَصْلِ

وقال آخر:

وما فَرِحَتْ بالوصل نفس عزيزة وما العز إلا ذلها وانكسارها

ثم إن الناظم لما أخبر عن نفسه بالذل والانكسار لجناب عز

---

(١) سبق ذكره ولكن فيه: إذا أنعمت نُعْمَى... إلخ.
(٢) لعله: يا مَنْ..
(٣) لعله: ورضاؤه.
(٤) الزُّلْفَى: القربة والمنزلة. (المختار).

محبوبه توهم منه أن [٣٨] ذُلك مختص به فرفع ذلك الوهم بقوله: (ومشهور) أي من أَبْيَنَ وأَوْضَحَ (أوصاف) جمع وصف (المحب) المتصف بالحب (التذلل) مشتق من الذل المتقدم شرحه.

لكن فيه نكتة لطيفة وهي: كونه يتكلف الذل ويتخلَّق به، وليس بذليل بل يتكلَّفُه ويطلبه كما في تَبَاكَىَ وتَشَيَّعَ وتَصَبَّرَ، ومنه قول رَيَّا:

تصبرت لا أني صبرت وإنما أُعَلِّلُ نفسي أنها بك لاحقة
فلو أنصفتُ نفسي لكانت إلى الردا أمامك من دون البَرِيَّة سابقة
فما أحد بعدي وبعدك مُنْصِفٌ خليلاً ولا نفس لنفس موافقة

قالته في بعلها عتبة بن الحُباب بنّ المُنْذِر الأنصاري وكان قد طُعِنَ فمات، ثم بعد إنشادها هذه الأبيات قضت نحبها فرحمة الله عليها[1].

وله حكاية لطيفة ذكرها الإمام المحقِّقُ ابن القَيِّم في كتابه (الدَّاءُ والدَّوَاءُ). والله أعلم.

يقول الناظم: إن أشهر أوصاف المحبين، وأوضح أخلاق العاشقين التذلل والانكسار والتوسل والافتقار إلى من استأسر أرواحهم بالغرام، وأَنْحَلَ أشباحهم بالتولول والهُيَام، وهم مع ذلك خاضعون وبالذل متذلِّلُون، ولذا قال ابن الفارض رحمه الله:

أُشاهد معنى حسنكم فَيَلَذُ لي خضوعي لديكم في الهوى وتذلُّلِي
وأَشتاق للمَغْنَى الذي أنتم به ولولاكم ما شافني ذِكْرُ منزلي

وقال الإمام الصُّوفي ابن نصر الدجاجي الحنبلي رحمه الله:

لي لَذَّةٌ في ذَلَّتِي وخضوعي وأُحِبُّ بين يديك سَفْكَ دموعي
وتضرعي في رأي عينك راحة لي من جوى قَدْكُنَّ بَيْنَ ضلوعي

---

(١) لعله: عليهما.

ما الذي للمحبوب في شرع الهوى عـار ولا جَـوْرُ الـهـوى بـبـديـع

وقال الصرصري:

رَعَى الله بـالـبَـطْـحَـاءِ أيـامـنـا الـتـي بَـدَتْ كـومـيـض الـبَـرْقِ ثـم تـولـتـي
وحَيَّا قِبَاباً بَيْنَ سَلْعَ[1] إلى قِبَاءَ لـعـزتـهـا يـحـلـو خـضـوعـي وذِلَّـتـي

وقال آخر:

نَـعِـمْـتُ بـهـا لـكـن كـأحـلام نـائـم كأن لـم تزدها العيش حتى استقلَّتْ
فلا ماضي منها يعود من العيش عابد ولا الـنـفـس عـنـهـا بـالـبِـعَـادِ تَـسَـلَّـتْ

وقال آخر:

لي فيك عهد هوى قديم ليس لـلـ عُـذَّالِ فـي الإقْـلاَعِ عـنـه مـطـمـعُ
لك أن تزيد على المدا يَا حِبَّتي عِـــزَّ أَوْ لـــي أَنْ أَذِلَّ وأخـــضـــعَ

وقال آخر وقد أحسن:

لـم أَنـسـه يـوم الـتـقـيـنـا بَـاسِـمـاً والصبر بالأشجان مني يَنْحَطُّ [٣٩]
فـفـهـمـت مـن ذلـي لـديـه وعِـزِّهِ أن الـجـمـال عـلـى الـقـلـوب مُـسَـلَّـطُ
والـحُـسْـنُ جُـنْـدٌ لا يُـفَـكُّ أسـيـره وقـتـيـلـه بِـدَمِ الـجَـوَى مُـتَـشَـحِّـطُ[2]

● **تنبيه:**

اشتمل هذا البيت على قسمين:

أحدهما: العزيز: وهو أن لا يرويه أقل من اثنين عن اثنين عن اثنين إلى منتهاه، قاله في شرح النخبة. قال: وسمي بذلك إما لقلة وجوده وإما لكونه عَزَّ أي قوي بمجيئه من طريق أخرى. ● العَزِيز

الثاني: المشهور: وهو ما رواه أكثر من اثنين، وسُمِّيَ بذلك ● المشهور

---

(١) سَلْعُ: جبل بالمدينة النبوية الشريفة. (القاموس).

(٢) شَحَّطَهُ تشحيطاً ضَرَّجَهُ بالدم فتشحَّط به واضطَرَب فيه. (القاموس).

لوضوحه، قاله في شرح النخبة قال: وهو المستفيض على رأي جماعة من الفقهاء، سُمِّيَ بذلك لانتشاره من فاض الماء، ومنهم من غاير بين المشهور والمستفيض بأن المستفيض يكون في ابتدائه وانتهائه سواء، والمشهور أعم من ذلك.

قلتُ: وبما ذُكِرَ عُلِمَ أن العزيز يجتمع مع المشهور فيما إذ رواه ثلاثة، فإن العزيز أن لا يرويه أقل من اثنين، والمشهور أن لا يرويه أقل من ثلاثة، فإذا رواه ثلاثة صدق عليه أنه عزيز ومشهور، فكل مشهور عزيز ولا عكس، وعلى الفَرْقِ المذكور بين المستفيض والمشهور كل حديث مستفيض مشهور بلا عكس.

وفي ألفية العراقي ما يوافق ما ذكره في النخبة حيث قال:

وما به الراوي مطلقاً انْفَرَدَ فهو الغريب وابن مَنْدَهِ فَحَدَّ[1]
بالانفراد عن إمام يَجْمَعُ حديثَه فإنَّ عليه يَتْبَعُ
من واحد واثنين فالعزيز أو فَوْقَ فمشهور وكل قد رأوْا

أي فإنه تَبِعَ به راويه من واحد وكذا اثنين فهو العزيز أو فوق اثنين فهو المشهور كما قررنا.

وذكر جماعة من أهل الحديث أن المشهور ما زادت رواته عنِ ثلاثة، فيكون العزيز ما رواه اثنان أو ثلاثة فأكثر بشرط أن لا ينقص عن اثنين من أول السند إلى آخره، وإنْ زاد في بعض مَحِلاَّتٍ من السند كأن يرويه مثلاً عن ابن عيينة عشرة ويرويه عن ابن دينار عن ابن عيينة وواحد غيره فهذا عزيز، فإنْ نَقُصَ عن اثنين في موضع من السند قضى عليه بالغَرَابَةِ. والله أعلم.

قلت: ومن الذين قالوا أقل رواة المشهور أربعة فصاعداً الحافظ

---

(١) في الألفية:

وما به مطلقاً الراوي انفرد فهو الغريب وابن منده فحد

ابن مَنْدَه وبه جَزَمَ ابن الجَزري في منظومته حيث قال:

وأَصْلَحُ المشهور ما يرويه فوق ثلاثة عن الوجيه

● **تتمة:**

[٤٠] ليس المشهور ولا العزيز شرطاً للصحيح خلافاً لمن زعمه كأبي علي الجُبَّائِي من المعتزلة، وما صَدَّرَ به الإمام البخاري وهو حديث: «إنما الأعمال بالنِّيَّاتِ»[(١)] يَرُدُّ عليه، فإنه لم يروه عن رسول الله ﷺ سوى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يروه عن عمر سوى علقمة بن وقاص الليثي ولم يروه عن علقمة سوى محمد بن إبراهيم التيمي ولم يروه عنه سوى يحيى بن سعيد الأنصاري، وهذا هو المعتمد عند النقاد، ثم رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري الخلق الكثير والجم الغفير وهو مع ذلك صحيح لا مَقْدَحَ فيه. والله الموفق.

١٥ ـ غَرِيبٌ يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكُمْ وَمَا لَهُ وَحَقِّكَ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ

(غريب) أي وحيد لا أهل عنده، ومنه قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطُوبى للغُرباء»[(٢)]، أي إنه في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلة المسلمين يومئذ، وسيعود كما بدأ أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكون في آخره، وإنما خَصَّهُم بذلك لصبرهم على أذى الكُفَّارِ أَوَّلاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام.. قاله في (النهاية).

---

(١) سبق.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه [كتاب الإيمان (٢٣٢)] عن أبي هريرة بنحوه، وابن ماجه في سننه (٣٩٨٦)، والخطيب في تاريخه (١١/ ٣٠٧)، وأبو عوانة في مسنده (١/ ١٠٢) وغيرهم، وعن أنس رواه ابن ماجه في سننه (٣٩٨٧)، والخطيب في تاريخه (٣/ ٢٧٢) و (١٢/ ٢٥٧)، وعن ابن مسعود رواه ابن ماجه في سننه (٣٩٨٨)، ورواه أحمد في مسنده (٤/ ٧٣)، رضي الله عنهم جميعاً.

قلت: ولعل مرادهم بقوله: لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخراً أي أن المتأخرين صبروا على الكفار كما صبر المتقدمون، وفيه بُعْدٌ من جهة اللفظ، وظهر لي من هذا الحديث أن متأخري الأمة الصابرين على الشدائد المُدَلْهَمَةِ[1] كادوا يلتحقون في الرتبة والمزية بأصحاب خير البرية ﷺ، وفي ذلك أخبار وآثار ليس هذا محلها، ذكرت طَرَفاً لها في كتابي (البحور الزاخرة في علوم الآخرة) والله تعالى المسئول أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

(يقاسي) يكابد (البعد) هو النوى وهو شَطُّ المُزَارِ وتَنَائي الدار (عنكم) متعلق بالبعد، أي يكابد المصائب والشدائد والنوائب [...][2] ما يبيد القوى ويتقحم ما يثير الجوى، وذلك ليس إلا بسبب بعدك عنه (وما له) الواو واو الحال، وما نافية تعمل عمل ليس، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبرها، والقَسَمُ مُعْترِضُ، ومتحوَّل اسمها، والجار والمجرور متعلِّق به، أي وليس كائناً له متحوَّلُ.

(وحقك عن دار القِلَى متحول) القِلَى هجرٌ من بَعْدِ وَصْلٍ، قال الإمام العلامة عون الدين صدر الوزراء أبي هبيرة في كتابه (الإفصاح) في قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[3]: إنما [٤١] قال: ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾[4] ولم يقل وما قِلاَ لأن القِلَى بغض بعد حب، وذلك لا يجوز على حضرة الألهية، والمعنى: ما قَلاَ أحداً قط، أي كيف يجوز ذلك منه، وبذا يعلم أن الإنسان يجب عليه ملاحظة ما يناجي به، وليحذر من إطلاق ما لا يجوز عليه تعالى، ومن ثَمَّ ينبغي للعاقل تَحَرِّي المأثور عن حضرة الرسالة لأن المصطفى أعلم العالم بالله تعالى دون أوراد الأشياخ، فالمصطفى معصوم في أقواله وأفعاله وخواطره ولا

---

(١) الْمُدَلْهَمَةُ: المظلمة. (المختار).

(٢) كلمة مشكلة في (خ).

(٣)(٤) سورة الضحى: الآية (٣).

كذلك الأشياخ[1]، هذا مع إنَّا مسئولون عن تمام الاقتداء به ﷺ بِحَسَبِ وسعنا، ومن تمام ذلك إيثار المأثور عن جنابه من الأدعية والأوراد على أوراد المشائخ الأمجاد. والله تعالى أعلم.

يقول الناظم: محب غريب يكابد النوى عن محبوبه، وما له عن دار القِلَى متحوَّل، وحَقِّكَ يا غباية[2] مطلوب، كما قال:

وحياتكم وحياتكم قَسَماً وفي عمري بغيرِ حياتِكم لم أحلف

وذكر في هذا البيت ثلاثة أسباب موجبة للذل والاكتئاب:

الأول: الغريب. فإن الغريب في غاية الذل والانكسار لبعد الديار وشط المزار، ويلزمه فراق الأحبة وترك الإلْفِ، وفي ذلك قضاء نحبه ورغم الأنف.. قال بعضهم:

غريب عن الأوطان يدعو بِذِلَّةٍ وهل ذاق طَعْمَ الذُّلِ إلا غريبُ

وقد أجرى الله العادة أن الإنسان أبداً يَحِنُّ إلى منازله القديمة، ويكفي في ذلك قول المصطفى ﷺ: «حب الوطن من الإيمان»[3] وإن لم يصح فمعناه صحيح.. قال الشاعر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول مَنْزِلِ

الثاني: العِشْقُ المعلوم من البيت وإن لم يصرِّح به.

الثالث: الهجر المعبِّر عنه بالقِلَى، ولقد أحسن من قال:

---

(١) إلا أن تكون تلك الأوراد واردة من طريق الرسول ﷺ فلا بأس بذلك ولا بد منه لقوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت (٤٥)، وذلك من سائر مسائل اتباع العلماء والمجتهدين في أمر هام من مهمات الدين ألا وهو ذكر رب العالمين، وقد لا يُحسِنُهُ الكثير من العامة.

(٢) أظنها: يا غاية. والله أعلم.

(٣) ذكره المُلاَّ عَلِي في الأسرار المرفوعة (١٨٠) برقم (١٦٤) وقال السخاوي: لم أقف عليه.. وفيه: قيل: إنه من كلام بعض السلف، وفي كشف الخفا للعجلوني (١/ ٤١٣) (١١٠٢) قال الصغاني: موضوع ا.هـ.

بكل تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا سْوى أن قرب الدار خير من البُعْدِ
على أن قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بذي وِدِّ

واعلم أن أشد من هذه الثلاثة إخباره أنه مستمر الصوم والهجران غير شوق الوصل والامتنان، وعندي أن هذه هفوة مُحِبٍّ، ولكنني أرجو الوصل وإن مُدَّ. والله أعلم.

● **تنبيه:**

● الغريب

الغريب: ما انفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند، وهو نوعان: مطلق ونسبي.

فالأول: تكون الغرابة في أصل السند، أي في الموضع الذي يدور الإسناد عليه [٤٢] ويرجع لو تعددت الطرق إليه وهو طرفه الذي فيه الصحابي، كحديث النهي عن بيع الولاء وعن هبته.. تفرد به عبدالله بن دينار عن ابن عمر[(١)].

قلت: وقع هذا الحديث ثلاثياً للإمام أحمد فرواه الإمام أحمد رضي الله عنه عن سفيان بن عيينة عن ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقد ينفرد به راو عن ذلك المنفرد: كحديث شُعَبِ الإيمان تَفَرَّدَ به أبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه، وتَفَرَّدَ به عبدالله بن

---

(١) رواه الترمذي في سننه (١٢٣٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبدالله بن دينار عن ابن عمر، وكذا النسائي في سننه (٧/٣٠٦)، وابن ماجه في سننه (٢٧٤٧)، والبيهقي في سننه (١٠/٢٩٢)، وأحمد في مسنده (٢/٩، ٧٩، ١٠٧)، والطبراني في الكبير (١٣٦٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٧/٣٣١) ورواه عن ابن دينار جماعة، والخطيب في تاريخه (٤/٩٣)، وعن عبيدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رواه ابن ماجه في سننه (٢٨٤٨)، والخطيب في تاريخه (٤/٢٩٢)، وعن عمرو بن دينار عن ابن عمر رواه الطبراني في الكبير (١٣٦٢٥)، وبذلك يزول استغراب الإمام الترمذي رحمه الله له.

دينار عن أبي صالح[1]، وقد يستمر التفرد في جميع رواته أو أكثرهم.

الثاني: الغريب النسبي: وهو أن يكون التَّفَرُّدُ في أثنائه، كأن يروي عن الصحابي أكثر من واحد ثم ينفرد بروايته عن واحد منهم شخص واحد، وإنما سمي نسبياً لكون التفرد حصل بالنسبة إلى شخص مُعَيَّنٍ، وإن كان الحديث في نفسه مشهوراً.

واعلم أنه لا فرق[2] بين الفرد والغريب بل هما معنى واحد لغة واصطلاحاً، غير أن بعض أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقِلَّتِهِ، فالفرد أكثر ما يطلقونه على الفرد المطلق، والغريب أكثر ما يطلقونه على الفرد النسبي.

هذا من حيث إطلاق الاسم عليهما، وأما من حيث استعمالهم الفرد المشتق فلا يفرِّقون المطلق والنسبي، فيقولون: تفرَّد به فلان، وأغرب به فلان.

● **وذكر تكملة:**

● تحويل السند

قد يقال في قول الناظم (متحول) إلى تحويل السند، وهو انتقال الراوي من السند الذي هو بصدده إلى سند آخر، ويكتبون عند ذلك (ح) إشارة إلى تحويل السند وإلى أن ذلك حائل أو حديث، والأول أشهرها وأظهرها، وهو الذي رويناه عن أشياخنا واستعملناه في قراءتنا، فكنا نقول: حدَّثكم فلان عن فلان (ح) وحدثكم فلان أن فلاناً حدثه فيقول الشيخ عند قولنا (ح) لتحويل السند، وكذا كانوا يقولون في إملائهم علينا.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٩)، ومسلم في صحيحه [الإيمان (٥٧، ٥٨)] بلفظ «شعبة»، والنسائي في سننه (٨/ ١١٠)، وبغيره عند الكثير منهم البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٨١)، والحلية لأبي نعيم (٦/ ١٤٧).

(٢) في الأصل: «فرد» والصواب ما أثبتناه.

وذكر الخلاف شراح البخاري وغيرهم من أهل الفن وقال الزين العراقي في ألفيته:

وكتبوا عند انتقال من سند ... لغيره «ح» وأَنْطِقَنَّ بِهَا وقَدْ
رأى الرَّهَاوي بأَنْ لا تقرأ ... وإنها من حائل وقد رأى
بعض أولي الغرب بأن يقولا ... مكانها الحديث قط وقيلا
بل جاء تحويل وقال كُتِبَ ... «صح» فجاء منها انتخب

وعلماء زماننا ينطقون بها وأنها لتحويل السند وهو الصحيح المعتمد، ولم [٤٣] أَرَ من تكلم من شراح هذه المنظومة على تحويل السند. والله أعلم.

١٦ ـ فَرِفْقاً بِمَقْطُوعِ الوَسَائِلِ مَا لَهُ ... إِلَيكَ سَبِيلٌ لاَ وَلاَ عَنْكَ مَعْدِلُ

(فرفقا) طلب من محبوبه أن يرفق به رفقاً، وهو لين الجانب، وفي الحديث الشريف: «إن الله يعطي على الرِّفْقِ ما لا يعطي على العُنْفِ»[(١)].. والعُنْفُ بالضَّم هو الشِّدة والمشقة، وفي الحديث الصحيح: «إِنَّ الرفق لا يكون في شيء إلاَّ زَانَه»[(٢)].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: قد يُرْفَقُ بالقليل فيكفي، وقد يُخْرَقُ[(٣)] بالكثير فلا يكفي.

(بمقطوع) أي عادم الوسائل وفاقدها، وإن كان معناه في الأصل الفصل، فالمراد الأول هنا.

---

(١) رواه الطبراني في الصغير (٢٢١) عن أنس رضي الله عنه ولكن فيه: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» وبنحوه في الأوسط (٢٩٥٥).

(٢) عند البخاري في صحيحه (٦٠٢٤) عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، ورواه مسلم في صحيحه (٥٩٤)، وعند أحمد في مسنده (٦/ ١٢٥) بزيادة: «ولا ينزع من شيء إلا شانه».

(٣) الْخَرَقُ: بفتحتين مصدر الأَخْرَقِ وهو ضد الرفيق. (المختار).

(الوسائل) جمع وسيلة، وهي ما يتوصل به إلى مطلوب، ويَتَقَرَّبُ به لدى محبوبه، وفي حديث الأذان: «اللَّهم آت محمداً الوسيلة»[1].. وهي في الأصل ما يُتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة.. قاله في النهاية[2]، قال: وقيل هي منزلة في الجنة.

قلت: وهو الصحيح وبه جاء الخبر الصريح، (ما) أي ليس كائناً (له إليك) أي إلى وصالك والتنعم بجمالك (سبيل) أي طريق (لا) تأكيد لما النافية العاملة عمل ليس.

أخبر إنه لا سبيل يتوصل به إلى حبه ولا سبيل يتطرق به إلى قربه البتة، وأكد النفي بلا بعد ما مبالغة في ذلك، فأوهم بذلك العدول عن حُبِّه، لأن طلب المستحيل ضرب من الهفيات، فدفع ذلك الوهم بقوله: (ولا) له (عنك) عن حبك وطلب قربك (معدل) أي عدول وميل، فهو لا يعدل ولا يميل عن عشق ذلك الوجه الجميل.

يقول: ألا ترفق بِمَنْ لا وسيلة له لقربك، ولا ميل له عن حبك، قد ضل طريق الوصال وعتى عليه الهوى وصال، فلا هو منطلق فينأى، ولا هو مرتفق به فيدنا، كعصفورة في يد طفل يهينها تقاسي حياض الموت والطفل يلعب، فحال هذا وأضرابه الحيرة والذهول، كيف وهو قد أيس من الوصال ومن العدول، فهو يطلب من لا سبيل إلى وصوله، ولا طريق إلى حصوله، فطلبه لا طلب

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٤) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، وقال ابن حجر في الفتح: ووقع ذلك في حديث عبدالله بن عمرو عند مسلم بلفظ: «فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله» صلاة وسلاماً عليك يا سيدي يا رسول الله، وفي مسند أحمد (٣/ ٣٥٤) عن جابر رضي الله عنه.

(٢) انظر (النهاية) لابن الأثير (٥/ ١٨٥).

وحاله أعجب العجب، فما له سوى التأوُّهُ والأَنين والثَّوْلَةُ[1] والحنين.

ولقد أحسن من قال:

أو ما في الأرض أشقى من مُحِبٍّ ... وإنَّ وَجْدَ الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حال ... مخافة فرقة أو لاشتياق [٤٤]
فيبكي إن نأوْا حُزْناً عليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق

● **تنبيه:**

● المقطوع

المقطوع عند علماء المصطلح ما أضيف إلى التابعي من أفعاله وأقواله، ويقال في جَمْعِهِ مقاطع ومقاطيع.. قال بعضهم: وفي شرح النخبة: المقطوع ما ينتهي إلى التابعي أو مَنْ دونه من أتباع التابعي فمن بعدهم فجميع ذلك مقطوع، وإن شئت قلت: موقوف على فلان، فحصلت التفرقة في الاصطلاح بين المقطوع والمنقطع، فالمنقطع من مباحث الإسناد كما تقدم، والمقطوع من مباحث المتن كما ترى، وقد أطلق بعضهم هذا في موضع هذا وبالعكس تجوُّزاً والله سبحانه وتعالى أعلم.

١٧ ـ فَلاَ زِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ ... وَلاَ زِلْتَ تَعْلُو بِالتَّجَنِّي فَأَنْزِلُ

ثم أخذ الناظم يتلطف بالدعاء لمحبوبه بعد طلب الرفق منه فقال: (فلا زلت) أي لا برحت ولا انفكيت، وإذا دخل النفي على النفي فهو إيجاب، فنفي النفي إثبات، قال الشاعر:

ولا زال مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكَ القَطْرُ

وقال الإمام الصرصري رحمه الله:

لا زال مَرْبَعُكَ الدَّاني لا ظلال الحِمَى
رَحْباً لعاكفك الشَّاوي وبَادِيكَ

---

(١) الثَّوَلُ: بفتحتين حُنُونٌ يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدير في مرتعها. (المختار) ويعني الانطواء على النفس وشرود الذهن والله أعلم.

(في عز) منيع (ورفقة) دعاء لمحبوبه باستمرار رفعته في عز منيع، لا يُنَالُ بمكروه، ورفعة كذلك وعلو في الرتبة والمكانة، والمنيع هو القوي وكذا العزيز كما تقدم، ومنه حديث: «سيعوذ بهذا البيت قوم ليس بهم منعة»[1] أي قوة تمنع من يريدهم بسوء، والرفعة العلو والشرف.

قال بعضهم وأحسن:

عَلَوْتُ فَخْرَاً ولكني ضَنَنْتُ هوى فَأَمِنْتُمُ اليوم إعلالي وأعلالي

(ولا زلت) يا قرة عيني (تعلو) ترتفع، ومنه حديث ابن عباس: فإذا هو يتعلَّى عَلَيّ، يعني يرتفع عليَّ.. قاله في النهاية[2].

(بالتجني) أي بدعواك جنايتي ذنباً والحال أن لا ذنب لي، إذ التجني دعوى المحبوب جناية المحب ذنباً لم يفعله، أي لا زلت تعلو وترتفع عليَّ بنسبتك الجناية إليّ، وهي الجُرْمُ والذَّنْبُ، وإن كنتُ لم أفترق[3].

وأعجبني قول من قال:

عَوَّدُوني الوصال والوصل عذب
ورموني بالصَّدِ والصد صعب
زعموا حين أعرضوا أنَّ ذنبي
فَرْطُ وجدي بهم وما ذاك ذنب
لا وجدي الخضوع عند التلاقي
ما جزاء من يحب أن لا يحب

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٨/ ٢٢٣) برقم (٧) عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وابن عساكر كما في تهذيب تاريخ دمشق (٣/ ٤٥٠).
(٢) انظر (النهاية) لابن الأثير (٣/ ٩٣) ولكن فيه: فإذا هو يَتَعَلَّى عَنِّي.
(٣) لعله: اقترف ـ وهو الأنسب.

أي أنخفض لديك وأنتسب إليك واعتدي من انتسابي إلى الجناية لعلني تدركني العناية، أو فانزل عن رتبة براءتي لادعائك عليَّ ذنباً [٤٥] فَحَّ[1] لا يكون لي عذر سوى الاعتراف بما نسبته إليّ وهو حَسَنٌ، ولقد أحسن أبو الخطاب الكَلْوَذَانِي حيث قال:

عَلاَمَ أجازَى بالوصال قطيعة ... وبالحب بغضاً إنَّ ذا العجب
وكم إذا التجني منك في كل ساعة ... أما لفؤادي من رضاك نصيب
فإن كان ذنبي عندكم كلفي بكم ... فها أنا ما حييت أتوب

● **تنبيه:**

● العالي والنازل

اشتمل هذا البيت على العالي والنازل من فن المصطلح، وهو من صفات السند، فالسند العالي ما قَلَّتْ فيه الوسائط، وإنما يُحْمَدُ حيث كان نظيفاً من المجروحين، ولقد أحسن ابن ناصر الدين الدمشقي حيث قال:

إذا أحببت تخريج العوالي ... على الراوين حَقِّقْ ما أقول
نزول عن ثقاتهم ثم عُلُو ... علو من ضعافهم نزول

والسند العالي على ضد النازل، قال الإمام أحمد: طلب الإسناد العالي سُنَّةٌ عَمَّنْ سَلَفَ.

وقال علماء الأثر: السند خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة الشريفة وسنة بالغة منيفة.

قال عبدالله بن المبارك: الإسناد من الدِّينِ لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.. وقال: الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد مثل من يرتقي السطح بلا سلم.

وقال الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، فإن لم يكن معه سلاح

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب «فحيث».

فبأي شيء يقاتل[1].

وقال بعضهم: قُرْبُ الإسناد قُرْبَة إلى الله تعالى.

وفي الألفية رحم الله مؤلفها:

وطلب العُلُوَّ سُنَّةٌ وقد قصد بعض النزول وهو رَدُّ

والعلو على خمسة أقسام:

الأول: العلو إلى النبي ﷺ.

الثاني: إلى إمام مشهور.

الثالث: إلى كتاب من الكتب الستة أو غيرها من الكتب المشهورة.

الرابع: عُلُوُّ قِدَم الوفاة.

الخامس: عُلُوُّ قِدَمِ السَّمَاعِ.

والنزول يقابله في ذلك كله.

وأفضل العلو، العلو إلى حضرة المصطفى ﷺ، وأعلى أسانيدي إلى حضرته ﷺ ما حدثني به الإمام الفاضل المحقق الكامل نادرة العصر سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي، والإمام المحقِّق والحبر المدقِّق سيدي الشيخ عبد القادر التغلبي، والإمام العلامة والقدوة

---

(١) وهذه خاصية حفظ من الحفيظ تبارك وتعالى اختص بها أمة سيدنا الرسول ﷺ لحفظ كلامه تعالى وكلام رسول الله ﷺ، فالكتاب مسند بالتواتر قطعاً جزماً إلى مبلِّغِه ﷺ المعصوم عن الْمَلَكِ جبريل عليه السلام المعصوم عن الحكيم الخبير تبارك وتعالى، وكذا السُّنَّةُ اعتنى بها أهل السنة عناية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً لا سابقاً ولا لاحقاً ولن يكون، وإذا نظرتَ إلى أديان الآخرين فلا سند يثبت اتصالهم بالمبلِّغ فلا التوراة الموجودة سندها مرفوع إلى موسى عليه السلام، ولا الأناجيل الموجودة أحدها سنده مرفوعاً إلى عيسى عليه السلام فضلاً عن إرسال أو انقطاع أو إعضال.

الفَهَّامَة سيدي الشيخ عبد الرحمن المجلِّد رحمهم الله تعالى.

كل من هؤلاء [٤٦] أخبرنا عن الإمام المحدِّث الشيخ الأَثَري والد أبي المواهب قال: أخبرنا حجازي الواعظ عن ابن أَركماس عن ابن حجر الحافظ عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد المؤمن البَعْلي وأبو علي الجيزي وأم عائشة بنت عبد الهادي أنا أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم الصالحي الحجار وست الوزراء بنت عمر بن المنجا التنوخية أنا أبو عبدالله الحسن بن المبارك الزَّبِيدِي أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الهَرَوِي أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الدَّاودي أنا أبو محمد عبدالله بن أحمد السَّرْخسي نا أبو عبدالله محمد بن يوسف الفَرْبَرِيِّ أنا أبو عبدالله محمد بن إسمٰاعيل البُخَارِيِّ ثنا المكي بن إبراهيم أنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَقَوَّلَ عليَّ ما لم أَقُلْ فليتبوأ مقعده من النار»[(١)].

وأنظف أسانيدي ما رويناه عن شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي عن النجم الغُزِّي عن والده البدر الغزي عن القاضي زكريا الأنصاري عن الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأسانيد ابن حجر معلومة لأهل الفن العالي منها والنازل. والله تعالى أعلم.

١٨ ـ أُوَرِّي بِسُعْدَى وَالرَّبَابِ وَزَيْنَبٍ وأَنْتَ الَّذِي تُعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ

وكما أن الناظم أدرج جملة من أقسام مصطلح الحديث في هذه المنظومة على سبيل التورية قال عقب ذلك (أوري) أي أشير وأكني

---

(١) بهذا اللفظ عن أبي قتادة رضي الله عنه جزء من حديث عن ابن ماجه (٣٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد في مسنده (٢/ ٣٢١) وعند البخاري في الأدب المفرد (٢٥٩) عنه، وكذا في الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٥) وفي الأسرار المرفوعة للملا علي برقم (٦٩) وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه برقم (٧٧) وقال الملا علي: إنه مما تواتر عنه عليه الصلاة والسلام معنى وكاد أن يتواتر مبنى ا.هـ.

وأصله من الورى أي أُلْقِي البيان وراء ظهري (بسعدى والرباب وزينب) هُنَّ لمعشوقات كُنَّ في أول الزمان اشتهرت بذلك كَلَيْلَى ولُبْنَى وعَزَّةَ وبُثَيْنَةَ وجَمْلُ وغيرهم من المحبوبات التي استفاض بين العالم عشقهن حتى كل من أحب سَمَّى محبوبه باسم واحدة منهن وأطلق عليه اسمها، وهو كثير في كلام أهل المحبة لا يكاد يحصر.

ثم قال مخاطباً لمحبوبه: (وأنت الذي تعنى) الواو واو الحال، وتعنى تقصد وتراد، يقال: عنيت فلاناً عنياً[1] إذا قصدته، فالمحبوبات أوري بهن والمورى عنه ليس إلا أنت (وأنت المؤمل) المرجو للاعتماد عليك، وأبرز الضمير مع أن المقام يقتضي استتاره تلذذاً به واحتفالاً بشأنه، وفي عبارته الحض وهو من أنواع البلاغة، وأخذ ذلك من قوله تعالى: **(ليس من وراء الله مرمى)**[2] أي ليس بعد الله لطالب طلب [٤٧] فإليه انتهت العقول فليس وراء معرفته والإيمان به تقصد.

وأصل التورية هي أن تستر شيئاً وتظهر غيره، وعند أهل الاصطلاح أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز أحدهما قريب والآخر بعيد، فيريد المتكلم المَعْنَى البعيد ويُوَرِّي عنه بالمعنى القريب كقوله ﷺ لمن سأله: ممن أنتم؟ - يوم بدر - فلم يرد أن يُعْلِمَ السائلَ فقال: «مِنْ مَاءٍ».. فَوَرّى بقبيلة من العرب وأراد إنا مخلوقون من ماء.

قال الشاعر:

ولَـمَّـا هَـاجَ تـذكـاري بِـلَـيْـلَـى وأَكْـنَـافِ الـحِـجَـازِ سَـنَـا الـبَـرُوقِ
تَـبَـسَّـمَ بـغـيـتـي لـيـلاً فـلاحـتْ ثَـنِـيَّـاتُ الـعُـذَيْـبِ مـع الـعـقـيـق

---

(١) لم أجده هكذا، وربما من: الأمر يَعْنِيهِ ويَعْنُوه عَنَايَةً وَعِنَايَةً وَعَنْيَاً أهمه واعتنى به اهتم (انظر القاموس) فكأنه يقول: أنت الذي أهتم به وأعتني وأنت المرجو والأمل. والله أعلم.

(٢) ليست بآية من القرآن، ولعلها من حديث قدسي. والله أعلم.

فالثنيات والعذيب والعقيقُ تحتمل الأماكن الثلاثة من أودية الحجاز، وهو المعنى القريب المُوَرَّى به، ويحتمل ثَنِيَّاتُ الثَّغْرِ، والعذيب الرِّيقُ، والعقيق حُمْرَةُ الشفتين وهو المراد، ولازم ذلك قوله: تَبَسَّمَ.

١٩ ـ فَخُذْ أَوَّلاً مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلاً مِنَ النِّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمِّلُ

وكما استعمله الناظم أراد الكشف عن المورَّى عنه فقال: (فخذ) أي الناظر في منظومتي وطالب مَنْ شفقتُ به (أولاً) أي أول كلمة (من آخر) من البيت الأخير وهي (أَبَرُّ) (ثم) خُذْ (أولاً من النصف منه) أي الأخير الثاني منه أي البيت الأخير أي خُذْ أول الشطر الثاني (فهو منه مكمل) أي يكمل ويتم وهي (أَهِيمُ) فيحصل المراد وهو إبراهيم.

وزعم بعض الشراح أنه وَرَّاَ به أيضاً وأراد به الحضرة الإلهية، وإنما أطلقه عليه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾[1] وفيه من البعد، والنِّصْفُ لا يخفى على مُنْصِفٍ.

٢٠ ـ أَبَرُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ أَهِيمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ

(أبر) أي أوفي وأصدق بما جعلت على نفسي (إذا أقسمت) حلفت (إني بحبه) أي بمحبتي إياه (أهيم) أتحير، ومنه حديث عكرمة: كان علي رضي الله عنه بالمهيمات... هكذا جاء في رواية.

قال في النهاية: يريد دقائق المسائل التي تحير الإنسان، يقال: هام في الأمر يهم إذا تحير فيه (وقلبي) الشكل الصنوبري (بالصبابة) بنار العشق (مشعل) ـ بعين مهملة ـ مجرف وملذوع، لكن تكون بالمحبة برداً وسلاماً.

وفي قوله: (أبر) إشارة إلى الإحسان [٤٨] وهو أن تعبد الله كأنك تراه، كذا قيل.

---

(١) سورة هود: الآية (٧٥).

واعلم أن هذه التورية ليست من صناعة [المهيات] بشيء، قد باينتْ الدِّقَة وفارقتْ الرِّقَة، فأين هذا من قول والد شيخنا البصري (ل.م.س.ي)[1]:

ولائـــم لام عـــلـــيَّ تَـرْكِـي طَـلَـى كـالـعَـنْـدَمِ
فـقـلـتُ حَـسْـبِـي قـهـوة لـي بـالـثَّـنـيَّـا والـفَـمِ

وقولي في اسم (د.س.ي.ع)[2]:

اسـم الـذي أهـواه وصـف لـه عـذب الـلـمـا كـالـبـدر لـمـا سَـرَىَ
فـإن تَـبِـنْ مـنـه الـثـنـايـا فَـقُـلْ لـلـعـابـد الـصَّـوام أن يُـفْـطِـرَا

والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا آخر ما قصدنا إيراده على هذه المنظومة من (الملح الغرامية) والدقائق الحديثية والرقائق الشعرية، فمن طلب المصطلح وَافَى ما طلب، ومن رَغَبَ في الغرام حَصَّلَ ما رَغَبَ مع ما اشتملت عليه رسالتي هذه من دقائق الأخبار ورقائق الأشعار، وتحريرات رشيقة وتهذيبات دقيقة، والله سبحانه المسئول أن ينفع بها كما نفع بأصلها إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

وقد تمت هذه الرسالة على يد أفقر العباد وأحوجهم إليه يوم التَّنَاد عفو ربه الأَزَلِيِّ عبد الجليل بن محمد بن الحاج شحادة السَّفَارِينيِّ الحَنْبَلِيِّ.

وذلك في حادي عشر من ذي الحجة وهو يوم الأربعاء بعد العصر

---

(١) في هامش (خ): أقول وجه حل هذا المعنى أنك تضيف السين المورَّى عنها بالثنايا التي هي الأسنان فتصير سلى، وتضيف الميم المورَّى عنها بالقلب فتصير سليم كما لا يخفى ا.هـ.

(٢) في هامش (خ): وجه حل هذا المعنى أنك متى حذفتَ بانت الثنايا أي انفصلت السين من سعيد المورَّى عنها بالثنايا صار عيد فيجب إفطاره. انتهى مؤلف. [هكذا وجدته بالهامش. والله أعلم].

في مدرسته المرادية حفظها رب البرية من كل داهية وَبَلِيَّةٍ سنة ١٢١٣ ألف ومائتين وثلاثة عشر من الهجرة النبويَّة على صاحبها أشرف صلاة سَنِيَّةٍ.

آمين. والحمد لله رب العالمين.

- غَرَامِي صَحِيحٌ وَالرَّجَا فِيكَ مُعْضَلُ وحُزْنِي وَدَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسَلْسَلُ
- وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ وَذُلِّيَ أَجْمَلُ
- وَلاَ حَسَنٌ إِلاَّ سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ مُشَافَهَةً يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ
- وَأَمْرِي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ
- وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعاً إِلَيْكَ لَكُنْتَ لِي عَلَى رَغْمِ عُذَّالِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ
- وَعَذْلُ عَذُولِي مُنْكَرٌ لاَ أُسِيغُه وَزُورٌ وَتَدْلِيسٌ يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
- أَقْضِي زَمَانِي فِيكَ مُتَّصِلُ الأَسَىٰ وَمُنْقَطِعاً عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ
- وَهَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجُ تُكَلِّفُنِي مَا لاَ أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
- وَأَحْرَيْتَ دَمْعِي فَوْقَ خَدِّي مُذَبَّجاً وَمَا هِيَ إِلاَّ مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
- فَمُتَّفِقٌ جِسْمِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي وَمُفْتَرِقٌ صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبَلْبَلُ
- وَمُؤْتَلِفٌ وَجْدِي وشَجْوِي وَلَوْعَتِي وَمُخْتَلِفٌ حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمَلُ
- خُذِ الْوَجْدَ عَنِّي مُسْنَداً وَمُعَنْعَناً فَغَيْرِي بِمَوْضُوعِ الْهَوَى يَتَحَلَّلُ
- وَذِي نُبَذٌ مِنْ مُبْهَمِ الْحُبِّ فَاعْتَبِر وَغَامِضٌ إِنْ رُمْتَ شَرْحاً أَطْوَلُ
- عَزِيزٌ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعِزِّكُمْ وَمَشْهُورُ أَوْصَافِ الْمُحِبِّ التَّذَلُّلُ
- غَرِيبٌ يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمَا لَهُ وَحَقِّكَ عَنْ دَارِ الْقِلَى مُتَحَوَّلُ
- فَرِفْقاً بِمَقْطُوعِ الْوَسَائِلِ مَا لَهُ إِلَيْكَ سَبِيلٌ وَلاَ عَنْكَ مَعْدِلُ
- فَلاَ زِلْتَ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ وَلاَ زِلْتَ تَعْلُو بِالتَّجَنِّي فَأَنْزِلُ
- أُوَرِّي بِسُعْدَى والرَّبَابِ وَزَيْنَبٍ وَأَنْتَ الَّذِي تُعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ
- فَخُذْ أَوْلاً مِنْ آخَرٍ ثُمَّ أَوْلاً مِنَ النِّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمِّلُ
- أَبَرُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ أَهِيمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ

تم ● تم ● تم ●

وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِمُقَابَلَةِ هَذِهِ النُّسْخَةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالإِمْكَانِ.

[هَكذا في المخطوط]

فهرس المراجع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣ ـ مختار الصحاح: الرازي، المكتبة الأموية، بيروت، دمشق.
٤ ـ القاموس المحيط: الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة.
٥ ـ النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي.
٦ ـ المعرب: الجواليقي، مكتبة الضياء، جدة.
٧ ـ التعريفات: الجرجاني، مكتبة مصطفى الحلبي.
٨ ـ صحيح البخاري: البخاري، دار المعرفة، بيروت.
٩ ـ فتح الباري: ابن حجر، دار المعرفة، بيروت.
١٠ ـ مختصر صحيح البخاري: ابن أبي جمرة، مكتبة الآداب، القاهرة.
١١ ـ صحيح مسلم: النووي، مسلم، دار القلم، بيروت.
١٢ ـ سنن الترمذي: الترمذي، أحمد شاكر، دار الحديث، الأزهر.
١٣ ـ سنن الترمذي: الأحوذي، الترمذي، مؤسسة قرطبة، مطبعة المعرفة، القاهرة.
١٤ ـ سنن أبي داود: أبو داود، المكتبة العصرية، بيروت.
١٥ ـ سنن النسائي: النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.
١٦ ـ سنن ابن ماجه: ابن ماجه، فيصل عيسى الحلبي.
١٧ ـ المسند: أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٨ ـ المستدرك على الصحيحين: الحاكم، دار المعرفة، بيروت.
١٩ ـ السنن الكبرى: البيهقي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
٢٠ ـ المعجم الكبير: الطبراني، حمدي السلفي، ط ٢.

٢١ - المعجم الأوسط: الطبراني، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٢ - المعجم الصغير: الطبراني، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٢٣ - مسند الحميدي: الحميدي، المجلس العلمي، كراتشي.
٢٤ - مسند أبي يعلى: أبو يعلى، دار المأمون للتراث، دمشق.
٢٥ - مسند أبي عوانة: أبو عوانة، دار المعرفة، بيروت.
٢٦ - التاريخ الكبير: البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٧ - الأدب المفرد: البخاري، عالم الكتب، بيروت.
٢٨ - حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩ - مختصر تاريخ دمشق: ابن عساكر، ابن منظور، دار الفكر، بيروت.
٣٠ - الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.
٣١ - تهذيب التهذيب: ابن حجر، دار الفكر، بيروت.
٣٢ - تقريب التهذيب: ابن حجر، دار الرشيد، سوريا.
٣٣ - وفيات الأعيان: ابن خلكان، دار صادر، بيروت.
٣٤ - ميزان الاعتدال: الذهبي، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي.
٣٥ - طبقات القراء: الذهبي، مؤسسة الرسالة.
٣٦ - طبقات القرء: الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٧ - شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت.
٣٨ - النجوم الزاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.
٣٩ - مرآة الجنان: اليافعي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
٤٠ - السحب الوابلة: محمد بن عبدالله النجدي، مكتبة الإمام أحمد.
٤١ - سلك الدرر:
٤٢ - تاريخ الجبرتي: دار الجيل، دار الفارس، بيروت.
٤٣ - المصعد الأحمد: مكتبة السنة، القاهرة.
٤٤ - الأغاني: الأصفهاني، دار الفكر، بيروت.
٤٥ - الفقيه والمتفقه: الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦ - معرفة علوم الحديث: الحاكم، دار الكتب العلمية.
٤٧ - ألفية الحديث: العراقي، مكتبة السنة، القاهرة.
٤٨ - نزهة النظر: ابن حجر، مكتبة منارة العلماء، الإسماعيلية، مصر.
٤٩ - التقريب والتيسير: النواوي، دار التراث، القاهرة.

٥٠ - تدريب الراوي: السيوطي، دار التراث، القاهرة.
٥١ - الموضوعات: الجوزقاني، دار الصميغي، الرياض.
٥٢ - الموضوعات: ابن الجوزي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٥٣ - تنزيه الشريعة: ابن عراق الكناني، مكتبة القاهرة، الأزهر.
٥٤ - العلل المتناهية: ابن الجوزي، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور، باكستان.
٥٥ - كشف الخفا: العجلوني، مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
٥٦ - اللآلىء المصنوعة: السيوطي، المكتبة الحسينية، الأزهر.
٥٧ - الأسرار المرفوعة: الملا علي القاري، مؤسسة الرسالة، دار الأمانة، بيروت.
٥٨ - كشف الظنون: حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٩ - هدية العارفين: إسماعيل باشا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠ - معجم المطبوعات:
٦١ - الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين.
٦٢ - العقل والأيمان: أبو المنذر سامي أنور جاهين، المركز الثقافي، الرياض.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
منظومة ابن فرح	٦
ترجمة السفاريني	٧
شرح السفاريني	٩
توثيق المخطوط	٩
ترجمة ابن فرح	٩
مجهود التحقيق	١١
الملح الغرامية على منظومة ابن فرح اللامية	١٣
مقدمة السفاريني	١٥
شرح البيت الأول	١٨
الصحيح اصطلاحاً	٢١
المعضل	٢٢
المرسل	٢٣
المسلسل	٢٣
شرح البيت الثاني	٢٥
الضعيف اصطلاحاً	٢٨
المتروك	٢٩
الشاهد	٢٩
شرح البيت الثالث	٢٩
الحسن لغة	٣٠

الموضوع	الصفحة

الحسن اصطلاحاً ٣١
السماع اصطلاحاً ٣١
مراتب السماع ٣١
المشافهة اصطلاحاً ٣٢
الإملاء ٣٢
شرح البيت الرابع ٣٢
الموقوف اصطلاحاً ٣٤
شرح البيت الخامس ٣٤
المرفوع اصطلاحاً ٣٦
شرح البيت السادس ٣٧
المنكر اصطلاحاً ٣٧
كلام عن الشاذ اصطلاحاً ٣٧
المدلس اصطلاحاً ٣٩
المرسل الخفي اصطلاحاً ٤٠
المردود اصطلاحاً ٤٠
المهمل ٤٠
شرح البيت السابع ٤٠
المتصل اصطلاحاً ٤٢
المنقطع ٤٣
شرح البيت الثامن ٤٣
المدرج اصطلاحاً ٤٦
التحمل ٤٧
سن طلب العلم ٤٧
أقسام التحمل ٤٨
شرح البيت التاسع ٤٨
المدبج اصطلاحاً ٥٢
رواية الأكابر عن الأصاغر ٥٣
رواية الأقران ٥٣
شرح البيت العاشر ٥٤

الموضوع	الصفحة

المتفق والمفترق اصطلاحاً ٥٩
شرح البيت الحادي عشر ٦٠
المؤتلف والمختلف اصطلاحاً ٦٢
شرح البيت الثاني عشر ٦٣
المسند اصطلاحاً ٦٧
المعنعن ٦٧
الموضوع ٦٧
شرح البيت الثالث عشر ٧٠
المبهم اصطلاحاً ٧٣
الاعتبار اصطلاحاً ٧٤
الغامض ٧٤
العلة والمعلُّ ٧٥
معنى التطويل والاختصار ٧٥
شرح البيت الرابع عشر ٧٥
العزيز اصطلاحاً ٧٩
المشهور المستفيض اصطلاحاً ٧٩
شرح البيت الخامس عشر ٨١
الغريب اصطلاحاً ٨٤
الغريب المطلق ٨٤
الغريب النسبي ٨٥
الفرق بين الفرد والغريب ٨٥
تحويل السند ٨٥
شرح البيت السادس عشر ٨٦
المقطوع اصطلاحاً ٨٨
الفرق بين المقطوع والمقطع ٨٨
شرح البيت السابع عشر ٨٨
العالي والنازل اصطلاحاً ٩٠
السند خصيصة لأمة محمد ﷺ ٩٠
أقسام العلو والنزول ٩١

الموضوع	الصفحة

شرح البيت الثامن عشر ٩٢
شرح البيت التاسع عشر ٩٤
شرح البيت العشرين ٩٤
ختام الشرح ٩٥
كلام الناسخ ٩٥
القصيدة مجردة عن الشرح ٩٦
فهرس المراجع ٩٩
فهرس الموضوعات ١٠٢